

عاجل إلى وزارة الدكتور نظيف

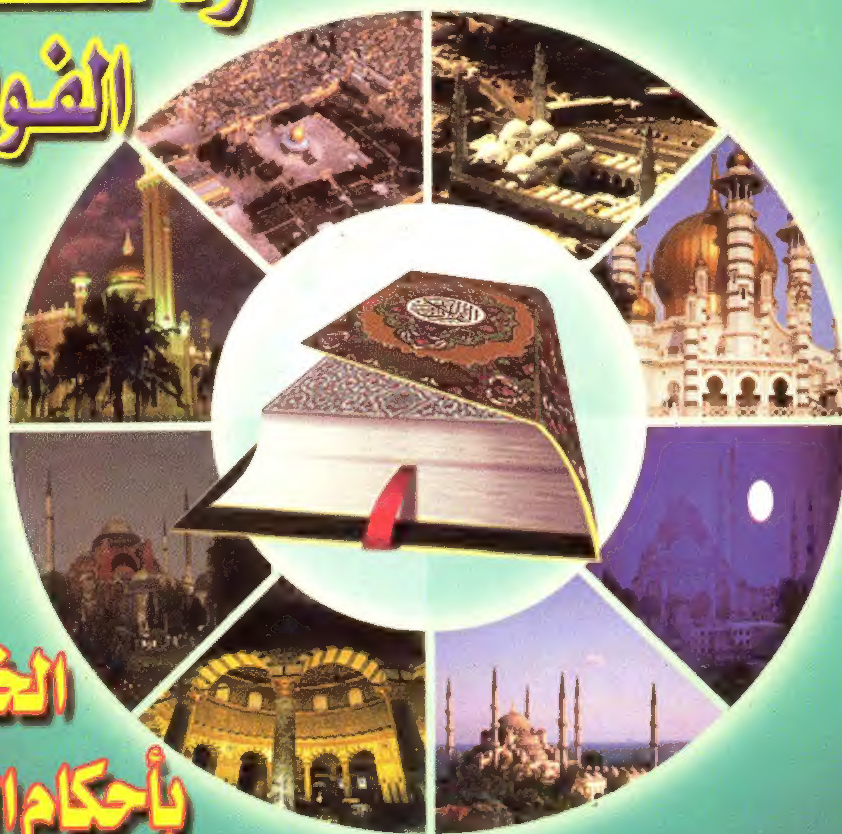
شهر رجب
وما ابتدع فيه

مجلة إسلامية، ثقافية، شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة

ولا تقربوا
الضواحيش

تذكير
الخلان
بأحكام الكتمان



المحرمات من النساء بسبب الرضاع

السلام عليكم

عاجل إلى وزارة الدكتور نظيف

لما قدم سعد بن أبي وقاص إلى المدينة أمّره
عمر رضي الله عنهما على حرب العراق وقال له:
«يا سعد، سعد بن وهيب؛ لا يغرنك من الله أن
قيل خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ
فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه
يمحو السيء بالحسن، فإن الله تعالى ليس بينه
وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم
عباده، يتفاضلون بالعافية (أي السلامة من
المعاصي)، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر
الذي رأيت رسول الله ﷺ عليه منذ بُعث إلى أن
فارقنا فالزمه فإنه الأمر، هذه عظتي إياك إن
تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من
الخاسرين».

فهل لوزرائنا الجدد في هذه الوجبة الدسمة
من نصيب؟
اللهم وفقهم إلى العمل بكتابك وسنة نبيك ﷺ
آمين. آمين.

رئيس التحرير



مجلة التوحيد

إسلامية. ثقافية. شهرية

السنة الثالثة والثلاثون

العدد السابع - رجب ١٤٢٥ هـ

الثمن ١٥٠ قرشاً

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل



البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com

Gshatem@hotmail.com

Ashtarakat@hotmail.com

www.altawhed.com

www.ELsonna.com

التحرير / شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٢٩٦٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٢٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

التوزيع والاشتراكات

موقع المجلة على الإنترنت

موقع المركز العام

رئيس التحرير جمال سعد حاتم هدير التحرير الفني حسين عطا القراط



صاحبة الامتياز

جمالة رضا السنة المحمدية

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار، أميركي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

- ١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحواله بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
- ٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٢٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويقت أو بحواله بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهـرام
وفروع انصار السنة المحمدية

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد
- ٥ كلمة التحرير
- ٩ باب التفسير: سورة القلم، الحلقة الثانية د. عبد العظيم بدوي
- ١٢ باب السنة: المحرمات من النساء بسبب الرضاع زكريا حسيني
- مخير الحرمين: «الوسطية أبرز سمات الشريعة المحمدية»
- ١٦ صالح آل طالب
- ١٩ من روائع الماضي: شهر رجب وما ابتدع فيه محمد علي عبد الرحيم
- ٢١ مشروع حفظ السنة علي حشيش
- من علوم القرآن: «السور المكتبة والمدنية والمختلف فيها»
- ٢٣ مصطفى البصراي
- ٢٦ واجب المكلف نحو توحيد الله وعبادته د. عبد الله شاكرا
- دراسات شرعية: من منقصات التوحيد
- ٢٩ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين
- ٣٧ انبعوا ولا تتبعوا: سمات اهل البدع (٢) معاوية محمد هيكلا
- ٣٦ واحة التوحيد
- ٣٨ ماذا يحب الله وماذا يكره عثمان الطرشة
- ٤٠ وقفات مع القصة: بنو إسرائيل بعد موسى عبد الرازق السيد عيد
- ٤٢ الإعلام بسير الأعلام: مجدي عرفات
- ٤٤ ركن الأسرة: البيت السعيد صالح بن عبد الله بن حميد
- ٤٦ ركن الأسرة: الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن
- ٥٠ باب الفقه: كتاب الطهارة - باب المياه متولي اليراجيلي
- ٥٣ أسئلة القراء عن الأحاديث ابو إسحاق الحويني
- من القصص الواهية: قصة بده الأذان ليلة الإسراء والمعراج
- ٥٥ علي حشيش
- ٥٨ فتاوى المركز العام
- ٦٠ فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله
- ٦٢ فتاوى هيئة كبار العلماء
- ٦٣ قرارات المجمع الفقهي
- ٦٦ فضل الخطابة ومكانتها في الإسلام حسن زهرة
- ٦٨ مفاهيم عقائدية: الإيمان بالرسول اسامة سليمان
- ٦٩ تكثير الختان بأحكام الكتاب أحمد السيد علي إبراهيم
- ٧١ رهن النبي لله نعمة عند اليهودي ودلالاته الفقهية عاطف التجوري

المركز العام، القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مطابع: دار التجارة - قلوب - مصر

ولا تقرئوا الفواحش

وفي القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ...﴾ [النجم: ٣٢].

ففرق الله بين كبائر الإثم والفواحش وبين اللمم، فجعل كبائر الإثم والفواحش لما فحش، وجعل اللمم لما صغر.

وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمُ﴾ [النساء: ١٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان].

واختلفوا في معنى قول الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق]. فقيل المراد بالفاحشة: الزنى، وقيل: البذاء وسلاطة اللسان، والمعنى بعمهما.

التبرج والعري من الفواحش التي نهانا الله عنها

لما كان لباس التقوى خير لباس يتجمل به العبد جعله الله ينزع عن نزع عن نفسه اللباس السائر للعورات كما ذكر ربنا في كتابه الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرََاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وردت هذه الآية بعد التحذير من الشيطان الذي أخرج آدم وزوجه من الجنة وبيان أنه ولي للذين لا يؤمنون، والامتنان على بني آدم بالاستتر باللباس والريش.

الحمد لله والصلاة

والسلام على رسول الله. وبعد:

فإن أمة الإسلام التي أكرمها الله

بدينه وحباها برسالته قامت على دعائم قوية إذا اعتنت بترسيخها قويت عزيمتها وارتفع لواؤها وعز جأهها، وإذا فرطت في تلك الدعائم فعصت ربها وخالفت سنة نبيها هانت على عدوها، وإن من دعائم الإسلام تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ بَعْضُكُمْ بِرُؤْفَقُمْ وَأَيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وحرصاً منا ورغبة في نصح الأمة وتحذيرها من الفواحش وخطرها، نقول مستعينين بالله عز وجل:

تعريف الفواحش

الفواحش: كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة، والفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل، وجمعها الفواحش، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة حين ردت على اليهود الذين دخلوا على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا محمد- يعنون بالسام: الموت- فقال لهم النبي ﷺ: «وعليكم». فقالت عائشة رضي عنها: «عليكم السام واللعنة وغضب الله عليكم». فقال لها النبي ﷺ: «لا تقولي ذلك يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفاحش».

فأراد النبي ﷺ بالفحش التعدي في القول، مع أن عائشة رضي الله عنها لم تذكرهم إلا بما هم عليه وبما وصفهم الله عز وجل به وحكم عليهم به من الغضب واللعنة.

وأصل الفحش الزيادة والكثرة، ولهذا يقرر الفقهاء أنه يعفى عن يسير النجاسة التي لا يمكن التحرز منه، ولا يعفى عما فحش منها أي كثر.

ما ظهر منها وما بطن

بقلم
الرئيس العام

الشيطان يأمر بالفحشاء

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. قيل: المراد بالفحشاء هنا البخل والشح.

دين قويم، يأمر بكل جميل، وينهى عن كل قبيح

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات، والمنهيات، لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان، أو إيتاء ذي القربى، فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي، فهي مما نهى الله عنه فتبارك من جعل من كلامه الهدى والنور، والفرقان بين جميع الأشياء.

الغيرة من ارتكاب الفواحش

الغيرة على الأعراض من كريم الأخلاق ومحاسن الشيم التي يتحلى بها أصحاب الفطر السليمة والنفوس المستقيمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله» [متفق عليه].

وفي رواية لمسلم كتاب التوبة (ح٤٩٥٨): «ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ومن أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل».

وفي رواية عن المغيرة قال: قال سعد بن عباد: لو رايت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصَفَّح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، والله لانا أغير منه، والله أغير

وورد بعدها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وهذا دليل على أن العري من الفحش الذي يأمر به الشيطان ويدعو إليه، ويحرمه الله تعالى.

مفهوم خاطئ

إن منهج الناس في قصر مفهوم الفاحشة على جريمة الزنى يجعلهم يعتادون الفواحش ولا ينكرونها: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ولهذا اعتاد قوم لوط الفاحشة ولم يستحيوا من ارتكابها: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]. ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

الغرب المتحضر يشيع الفاحشة

اللواط من أبشع الجرائم وأقبحها، وهو لوثة أخلاقية، ومرض خطير، فنجد جميع من يتصفون به، سيئي الخلق، قاسدي الطباع، فاقدى الحياء، لا يميزون بين الفضائل والردائل، لا وجدان يؤنبهم ولا ضمير يردعهم.

ولقد وصلت حالة التدني والانحطاط مداها في هذا العصر، وسقطت الحضارة الأمريكية المزعومة، في حماة الرذيلة، وجاء «رئيسها المتحضر» يطلب من الكونجيس الأمريكي - وبلا أدنى حياء - إقرار قانون الزواج بين الشواذ إشاعة للفاحشة، وترويجاً لمبادئ الحرية الزائفة، وبعض الكنائس كذلك تبيح هذا الزواج، وهذه هي حضارة العالم الجديد التي يتغنى بها سدنتها وساستها، وهذا هو السر وراء حملات الاضطهاد المتواصل والتضييق على دعاة الفضيلة والطهر من المسلمين في العالم وهم بهذا المسلك الفاضح يضاهون منهج أسلافهم من الشواذ وقولهم ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٦].

انتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقظته فقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها ثم قال: يا رسول الله، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين، ثم قال رسول الله ﷺ: انظروا، فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الألتين خدج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحمر كأنه وحة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر، فكان بعدُ ينسب إلى أمه.

التفحش ليس من أخلاق المؤمنين

عن عبد الله بن عمرو قال: «لم يكن النبي فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً». [رواه البخاري ومسلم]

قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه». [متفق عليه]

التوبة من الفواحش

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فسبحان من يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وسبحان من يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، لقد ضمن الله عز وجل لمن تاب من الشرك وما دونه من الكبائر المغفرة والرحمة، وهذا حكم عام لكل تائب من كل ذنب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد، فسبحان من وسعت رحمته كل شيء.

فهل من توبة وعودة إلى شرع الله؟

فشريعة الإسلام تكفل للأمة أمنها وتضمن لها استقرارها فهل من توبة وعودة إلى الله لتستقيم بها حياتنا، ونستمطر بها رحمة ربنا، فننهض من سباتنا لنستأنف دورنا في قيادة البشرية من جديد، وننشر الطهر في العالمين؟ هذا ما نامله ونرجوه والله من وراء القصد.

مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب إليه الهدى من الله، ومن أجل ذلك وعد الجنة، [البخاري كتاب التوحيد ح ٦٨٦٦، باب: لا شخص أغير من الله].

حكم الزنى وتعريمه وعقوبة الزاني

قال تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٣]

وهذا الحكم، في الزاني والزانية البكرين، أنهما يجلد كل منهما مائة جلدة، وأما الثيب، فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة، أن حده الرجم، ونهانا تعالى أن نأخذنا رافة بهما، في دين الله، تمنعنا من إقامة الحد عليهما، سواء رافة طبيعية أو لأجل قرابة أو صداقة أو غير ذلك، وإن الإيمان، موجب لانتفاء هذه الرافة المانعة، من إقامة أمر الله، فرحمته لجريان القدر عليه، فلا نرحمه من هذا الجانب. وأمر تعالى أن يحضر عذاب الزانيين طائفة، أو جماعة من المؤمنين ليستهر، ويحصل بذلك الخزي والارتداع، وليشاهدوا الحد فعلاً، فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل، مما يقوي به العلم، ويستقر به الفهم، ويكون أقرب لإصابة الصواب، فلا يزداد فيه، ولا ينقص. والله أعلم.

حكم من وجد امرأته على فاحشة كيف يصنع؟

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَذَرُ عَلَيْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٦-١٠].

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، فقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك، فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، فكره رسول الله المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها قال عويمر: والله لا

كلمة

التحرير

فتن ومؤامرات على الأمة الإسلامية



بقلم

رئيس التحرير

الحمد لله المرجو عفوه وثوابه، أحمده حمد الشاكرين الذاكرين.. وبعد:

فإن الناظر والمتفحص من حوله يدرك جيداً ما تواجهه امتنا الإسلامية اليوم من متغيرات متلاحقة تضاعفت من خلالها نذر الأخطار المتصاعدة، ومتغيرات وجدت فيها الأمة نفسها أمام نظام عالمي جديد دون أن تعلم موقعها فيه، ومكانتها في خارطته، متغيرات أصبحت فيه نداءات المسلمين وصرخات الأرض المباركة وأنات فلسطين وإستغاثات الأقصى مهددة بالضياع في دهاليز التيه وانفاق الظلم وغدت حسرات أرض القرات تتحشرج في الحلوق بين انعدام الأمن وضياح الحقوق، في ظل محتل غاشم يبدس الأرض ويهتك والعرض، ويذيق أهلها الهوان، وتطاول إرهاب الصّهاينة المعندين لتنفيذ مؤامراتهم ضد أولى القبلتين ومسرى سيد الثقلين في قفزات متلاحقة لتحقيق أحلامهم في إقامة دولتهم الكبرى بزعمهم وإقامة جدار الفصل العنصري إنكاء لثقافة الصراع والعنصرية ولغة الحقد والكراهية بين الشعوب.

لجنة الحريات الدينية.. والتدخل السافر في الشؤون المصرية

وفي واحدة من إفرازات مؤامرة ١١ سبتمبر انتهت لجنة الحريات الدينية الأمريكية والتي زارت القاهرة مؤخراً من إعداد واحد من أخطر التقارير الأمريكية والتي تمثل تدخلاً سافراً في الشؤون المصرية خاصة فيما يتعلق بالتعليم الديني وحماية الأقليات ودور المفتي والمطالبة بإلغاء هذا المنصب والنص على اختبار رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان من الأقباط فقط، وإلغاء عقوبة الردة أو الإساءة إلى الأديان الأخرى.

وقد تضمن تقرير لجنة الحريات الدينية والتي زارت مصر في الآونة الأخيرة ثمانية عشر ملاحظة خطيرة حول كيفية ممارسة الحريات الدينية في مصر وأبرز هذه الملاحظات ما يلي:

الأولى: التعليم الأزهري.. حيث ترى اللجنة أن التعليم الأزهري السائد في مصر يكرس مبدا الانفصال بين المسلمين والمسيحيين ويؤدي إلى تشريد المجتمع المصري وإذا كانت الحكومة المصرية وفقاً لما يرى التقرير لديها قدر معقول من المبررات في استمرار التعليم الديني باعتبار أن الأزهر يلعب دوراً سياسياً مصر في الدول الإسلامية إلا أن هذه الحرية في التعليم الديني يجب أن تكون متاحة وبذات القدر لكل الأقليات الدينية الأخرى ودون أي تدخل في شئونهم. ويضيف التقرير: إن الأفكار الدينية في المجتمع المصري يجب أن تتصارع مع بعضها البعض وأن الفكرة الأقوى أو المبدأ الأقوى هو الذي سيثبت أنه قادر على الانتصار وإزاحة الأفكار الأخرى من أمامه، فإذا كان هناك إصرار على أن يكون التعليم الأزهري وحده هو المسيطر على ساحة الفكر الديني في مصر وهو الفكر الذي يطلق عليه «الفكر السنّي الإسلامي». فإن هذا إما دليل ضعف وعدم قدرة على التنافس مع الأفكار الأخرى، وإما دليل على ديكتاتورية الفكر السنّي فلا بد أن تكون الحرية متاحة للجميع وبذات القدر في الإطلاع على كل الأفكار والرؤى، وأن الفرد ذاته هو الذي يختار أيهما أقرب إلى فكره وإلى دليل إرشاده في الحياة.

مجلس مراقبة الحريات الدينية

الثانية: منح المجلس القومي لحقوق الإنسان سلطات واسعة لمراقبة الحريات الدينية في مصر وأن تكون رئاسة هذا المجلس لشخص من الأقليات الدينية في مصر وبالتالي يجب أن ينص في القانون الأساس لهذا المجلس على أن تكون رئاسته لشخصية قبطية باعتبار الأقباط أكبر أقلية دينية في مصر، خاصة أن أحد اختصاصات المجلس الأساسية هو بحث كيفية حصول الأقليات الدينية على حقوقها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية!!

ويرى التقرير الأمريكي ضرورة تطوير هذا المجلس في المرحلة القادمة إلى الحد الذي ينشأ معه آليات للعمل وأجهزة أخرى تابعة له تضمن وتراقب تطبيق الحريات الدينية في مصر، وأنه ومن أجل هذا الغرض فإن هذه الآليات يجب أن تعمل بشكل وثيق مع لجنة الحريات الدينية والكونجرس الأمريكي ووزارة الخارجية الأمريكية.

العلاقة بين المجلس ورئيس الجمهورية

الثالثة: «من أجل إعطاء البند السابق أهميته اللازمة وحتى يكون لهذا المجلس اختصاصاته الفعلية على أرض الواقع فلا بد من إعطائه القوة اللازمة التي تمكنه من تنفيذ قراراته وتوصياته، ولتحقيق هذا الهدف فإن المجلس القومي لحقوق الإنسان لا يتبع رئيس الجمهورية بحيث يكون هو وحده المخول باتخاذ أي قرارات

كلمة التحرير

أو سياسات، وأن إحدى الأفكار المهمة في هذا الصدد هي إنشاء هيئة مستقلة للحريات الدينية على أن يكون رئيسها من داخل هذه الهيئة لكنها تتبع هرمياً رئيس الجمهورية، كما أن هذه الهيئة لابد وأن تعمل بشكل مستقل عن أجهزة الدولة فهي لا تخضع لرقابة أو توجيه من أي أجهزة أو وزارة في داخل مصر، ولكن يحق لرئيس الجمهورية أن يتدخل في بعض الأحيان من أجل الحفاظ على استتباب الأمن ويقترح تقرير اللجنة تشكيل هذه الهيئة المستقلة من كافة الأقليات الدينية التي يجب أن تمثل فيها بحسب حجمها، فالأقلية القبطية عليها أن تنتخب من ٣ - ٥ ليمثلوها في هذه الهيئة أما باقي الأقليات فمن ٢ - ٣، أما الأغلبية الدينية - يقصد المسلمين - فيمثلها عدد يوازي أكبر أقلية دينية ممثلة في هذه الهيئة كما تقترح اللجنة الأمريكية أن يكون هناك حق لرئيس الدولة في أن يعين عدداً يوازي عدد أكبر أقلية دينية أي خمسة أعضاء في حين يختار مجلس الشعب اثنين من أعضائه لتمثيله في هذه الهيئة على أن يكون من بينهما واحد على الأقل من الأقليات الدينية وأن يتم اختيار مندوبين خاصين برئيس الوزراء ستكون مهمتهما الأساسية إجراء الاتصالات اللازمة مع الجهات المعنية في الدولة من أجل تنفيذ القرارات الصادرة عن هذه الهيئة.

الرابعة: تقليص مهام سلطات وزارة الداخلية وعدم السماح لها بالتدخل في إطار الحريات الدينية... وتقتصر اللجنة هنا أن يقتصر دور «الداخلية» فقط على مجرد القيام بدور الضبطية.

إلغاء منصب المفتي!!

الخامسة: وتتعلق بمنصب المفتي وفي هذا الإطار يقول تقرير اللجنة «إن مفتي الدين الإسلامي في مصر لا يجوز له أن يتعرض في خطبه أو فتاواه لطبيعة العلاقة بين الأكثرية المسلمة والأقلية القبطية أو غيرها من الأقليات الأخرى». وتساءل التقرير عن الدور الذي يقوم به المفتي في مصر وهل يمكن إلغاء هذا المنصب لأنه لا يعادله مناصب دينية في الطوائف والأقليات الدينية الأخرى، وزعم التقرير أن هناك إزدواجية بين هذا المنصب ومنصب شيخ الأزهر، وأنه يجب الاكتفاء بالإبقاء على منصب شيخ الأزهر وإلغاء دور المفتي!! ولأن إلغاء دار الإفتاء سيؤدي إلى الحد من ظاهرة تعدد الشكاوى من الأقليات الدينية الأخرى!! السادسة: كما تطالب اللجنة بتحقيق أكبر قدر من الحرية الدينية من خلال التوسع في إنشاء الكنائس والمعابد الخاصة لكل الأقليات الدينية وما يتضمنه ذلك من إنشاء معاهد تعليمية خاصة بهم!!

السابعة: إصلاح أوضاع الحريات العامة في مصر والنص على مبدأ الحريات الدينية بتفصيلات واضحة ليس فيها غموض أو لبس في صلب الدستور المصري!! الثامنة: مراجعة مناهج التعليم الديني وحذف كل ما من شأنه إثارة الأكثرية الدينية على ما عداها من الأقليات الدينية والتفكير الجاد في إضافة كتاب جديد للتربية الدينية يعني بالحرية الدينية ويتناول بإيجاز التعريف بكل الأقليات الدينية في مصر!!

التاسعة: اتباع سياسة إعلامية جديدة تؤكد على حماية الأقليات الدينية وتشجيع الأكثرية المسلمة على الالتزام بذلك!! العاشرة: تشديد العقوبات في جرائم الحريات الدينية أو الاعتداء على الأقليات الدينية...!!

الحادية عشرة: وتقضي بإنشاء ما يطلق عليه ملتقى الشباب للأديان، والذي يضم نخبة من شباب المسلمين وشباب الإقباط والبهائيين والشيعية وغيرهم من الطوائف الأخرى بهدف إبراز روح التعايش بين الشباب!! الثانية عشرة: التأكيد على مبدأ حرية العقيدة كمبدأ ثابت في الدستور المصري وأنه من حق أي شخص أن يعتقد ما يراه من دين أو مبادئ في أي لحظة يقررها، وأنه بالتالي لا مجال للحديث عن أفكار مثل الارتداد عن الإسلام أو الإساءة إلى الأديان الأخرى!!

الثالثة عشرة: مراعاة التناسب بين إنشاء المساجد والكنائس التي يقل عددها بدرجة كبيرة تؤثر على حرية العبادة للأقباط مع دراسة مطالب الأقليات الأخرى في هذا الصدد!!

الرابعة عشرة: أن تكون كافة الأقليات الدينية ممثلة في أجهزة الدولة الرسمية والشعبية!!

الخامسة عشرة: إتاحة الفرصة للتزاوج بين الأقليات الدينية وبعضها وأيضاً

مما يؤسف له أن
«تقرير لجنة
الحريات الدينية
الأمريكية»
يطالب بإلغاء
منصب المفتي لأنه
لا يعادله مناصب
دينية في
الطوائف
والأقليات الدينية
الأخرى!!

مع الأغلبية الدينية وإلغاء القيود المفروضة على منع الزواج!!
السادسة عشرة: وتقول فيها اللجنة أنه على الرغم من أنه لا يوجد اضطهاد مباشر وسياسات قهر واضحة ضد الأقليات الدينية الأخرى إلا أن الأخذ بهذه التوصيات سيؤكد أن مصر قد انتقلت إلى مرحلة أخرى من الحريات الدينية!!
السابعة عشرة: إيجاد آلية تنسيق وتعاون بين المسؤولين في مصر من أجل تنفيذ توصيات اللجنة!!

الثامنة عشرة: توصي فيها اللجنة بأن يكون من حق أي أقلية دينية أن تصدر كتبها ومؤلفاتها وأن تنشرها بالشكل الذي تراه وتتبع أسلوب الدعاية الذي يحقق الرواج الأكبر لأفكارها!!

تلك هي أهم توصيات لجنة الحريات الدينية التي زارت مصر الشهر الماضي وهي توصيات لا تمثل تدخلا في الشؤون الداخلية المصرية فحسب ولكنها تمثل محاولة مكشوفة لإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد بما يحقق أهداف الخطة الأمريكية الصهيونية الرامية إلى تقسيم الأمة إلى دويلات طائفية وعرقية لحساب الكيان الصهيوني في المنطقة!!

قنبلة أمريكية تبتث الذعر في قلوب الأوروبيين!!

ومع استمرار الأمريكان بكافة شرائحهم السياسية والعلمية في الصيد في الماء العكر والتي خلفتها تمثيلية ١١ سبتمبر ضد المسلمين، كان أحدث صيد أطلقه الأمريكي «برنارد لويس» خبير الأديان ومتخصص في دراسة الديانة الإسلامية في دراسته التي كانت بمثابة قنبلة جديدة فجرت الذعر في أوروبا حيث أرسل دراسته للاتحاد الأوروبي وإلى مراكز الدراسات الأوروبية.

وتحذر الدراسة من تحول أوروبا إلى دول إسلامية تهيمن عليها الأغلبية الإسلامية نهاية القرن الحالي، وقال الأمريكي والذي يعمل أستاذًا في جامعة «برنستون» في دراسته أن دول أوروبا ستتحول إلى غرب عربي، وستتغير الديمجرافية السكانية لدول أوروبا، وستميل كفة التركيبة السكانية لصالح المهاجرين العرب والمسلمين والذي لا يتوقف أفواج هجرتهم إلى أوروبا وتناسلهم على أرضها.

وزعم لويس في دراسته أن أحد أهم الأسباب تكمن في أن الأوروبيات يتزوجن في سن متأخرة وينجبن عدداً محدوداً من الأطفال، بينما الشباب والفتيات من المسلمين والعرب يقبلون على الزواج في سن مبكرة، وينجبون أعداداً أكبر من الأطفال، ويمكن أن تتحول معظم دول أوروبا في نهاية القرن الحالي إلى جزء من دول المغرب، لأن المغاربة أكثر الجاليات تواجدًا وانتشارًا في تلك الدول الأوروبية، كما أن الأتراك يتواجدون بصورة أكبر في ألمانيا، والعرب يتواجدون في فرنسا، والباكستانيون يتواجدون أكثر في بريطانيا.

مزاعم لويس عن ثورة إسلامية في أوروبا!!

ويستمر لويس في دراسته والتي جاء فيها ما أثار الذعر في الأوساط السياسية والدينية والمسيحية واليهودية الأوروبية زعم أن ما حدث في إيران من ثورة إسلامية عام ١٩٧٩م قد يحدث مثله في أوروبا حيث يمكن أن تشهد أوروبا ثورة على الطراز الإيراني، وكما لم تجد إيران أي عون خارجي يجعلها تواجه الثورة الإسلامية، لن تجد أوروبا أياد تعاونها بصورة حقيقية للتصدي لثورة إسلامية تهب على أراضيها، وسيكون مد الثورة الإسلامية مدًا قويًا لوجود الاتصالات القوية بين المسلمين خارج وداخل أوروبا.

وأنهى لويس دراسته بالتأكيد على ضرورة احتفاظ أوروبا بعلاقة قوية مع أمريكا لمواجهة ما يمكن أن يحدث بها من أخطار من قبل المسلمين في المستقبل، مشيرًا إلى أن التجربة الأمريكية مع المسلمين تُحجّم طموحاتهم في أن يتحولوا إلى أغلبية في أمريكا، وعلى أوروبا التي تفهم عقلية المسلمين جيدًا ورغبتهم في التحول لأغلبية في أوروبا، أن تعمل مع أمريكا لترسيخ قواعد المستقبل، ووضع الإجراءات والاحترازمات للحيلولة دون تحول أوروبا إلى قارة إسلامية!!

دراسة يشوبها الخبث والدهاء ورائحة الصهيونية!!

فقد تجاهل لويس في دراسته عدة حقائق في أوروبا منها أن تعداد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي البالغ ٢٥ دولة لا يزيد عن ٣٠ مليون مسلم وعربي، مقارنة بتعداد سكان دول الاتحاد الآن والذي يصل إلى ٣٠٠ مليون أي نسبة المسلمين لا تزيد عن ١٠٪ من تعداد سكان دول الاتحاد الأوروبي ولا يمكن بأي صورة من صور الانقلاب الديمجرافي السكاني أن تتحول نسبة ١٠٪ إلى أغلبية فوق المسيحيين أو

يطالب التقرير
أيضاً بمراجعة
مناهج التعليم
الديني وحذف كل
ما من شأنه إثارة
الأكثرية الدينية
على ما عداها من
الأقليات الدينية
الأخرى!!

كلمة التحرير

اليهود خلال قرن واحد من الزمان إلا بمعجزة إلهية تحدث انقلاباً ما في موازين التعداد السكاني الديني بأوروبا.

كما أسقط لويس من حساباته أن دول الاتحاد الأوروبي ودول أوروبا خارج الاتحاد قد أغلقت أبوابها بصورة شبيهة نهائية أمام المهاجرين العرب والمسلمين. وهذا يعني أنه لن تشهد أوروبا أفواجا من المهاجرين العرب والمسلمين في المستقبل، مما يعني أن الأغلبية المسلمة التي يزعمها لويس ستعتمد على إنجاب المسلمين المقيمين داخل أوروبا لأكثر من ١٥٠ مليون مسلم خلال هذا القرن. حتى يصبح المسلمون أغلبية وهو أمر مستحيل بكل المقاييس الطبيعية. ورغم هذه الحقائق الواضحة بالأرقام والوقائع إلا أن الدراسة الأمريكية التحذيرية تلقي صدًى هائلاً ومخيفاً في جميع الأوساط الأوروبية والدينية وأيضاً الإعلامية!!

إسرائيل تحلر أوروبا من زيادة أعداد المسلمين بها!!

والكيد للمسلمين يتواصل في كل مكان وما من مصيبة تقع أو كارثة تحل إلا وتجد وراءها الأمريكان واليهود قطبي الشر في العالم ومع نشر دراسة لويس تطالعنا في نفس التوقيت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية بتقرير سري لوزارة الخارجية الإسرائيلية يعبر عن قلق إسرائيل حيال الزيادة الكبيرة في أعداد المسلمين في الدول الأوروبية وارتباطهم بما أسمته المنظمات الإرهابية. وحذر التقرير من أن المعطيات «الديمجرافية» تتوقع زيادة سريعة في أعداد المسلمين ووزنهم النسبي في دول أوروبا بسبب الهجرة المستمرة إليها والتكاثر الطبيعي مما يضاعف تأثير الإسلام والمسلمين على بلورة صورة أوروبا في المستقبل.

كما حذر التقرير من أن عشرات المنظمات المتأثرة بايديولوجية بعض التنظيمات الإسلامية تنشط بشكل واسع في أوروبا عبر مساجد لا تخضع لرقابة السلطات المحلية، وأن الشباب الذين يحضرون الدروس الدينية في تلك المساجد يشكون مستوياً للمتفجرات، بسبب تجنيد عدد منهم للقيام بعمليات إرهابية تحت شعار الأخوة والمصير المشترك!!

مؤامرة خبيثة أخرى ضد مصر!!

واستمراناً لبسط النفوذ الأمريكي الصهيوني في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي وفي محاولة دؤوبه من الغرب وعلى رأسه أمريكا وإسرائيل للنيل من مصر ومحاولة زرع الفتنة والخلافات بينها وبين جاراتها من دول حوض النيل وتشجيع الدول الأفريقية للاعتراض على إقامة السدود والقناطر على مجرى النيل في نفس الوقت الذي نجد فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أقامت سدوداً وقناطر على طول المجاري المائية هنا، وأن ٨٥٪ من مجاري المياه في الولايات المتحدة قد أقيمت عليها السدود والقناطر!!

وإذا كان الحديث عن أزمة المياه، فإن تلك الأزمة التي يحاول الصهاينة والغرب إشعالها لهدم ذات صلة وثيقة بما يجري في دارفور وذلك لإشغال الفتن هناك وتاجيع الحروب بين القبائل. والقيادة السياسية في مصر حاولت جاهدة وخاصة بعد قرار مجلس الأمن الأخير الذي يضيف شرعية ويمهد طريقاً للتدخل في شؤون السودان فيما يخص شئونها الداخلية وتهديدها إذا هي لم تمتثل لقرار مجلس الأمن. حاولت القيادة السياسية بحس ووعي تقوية الفرصة على أعداء مصر ولأن ما يحدث في أي جزء على أرض السودان يمثل ضربة للعمق المصري فالسودان تشكل عمقاً استراتيجياً لمصر!!

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح إزاء هذه الأوضاع المزرية وهو كيف نتجاوز سلبيات هذه المرحلة؟

إن تجاوز هذه المرحلة العصبية التي تمر بها امتنا والتي تكالبت فيها كل قوى الأرض عليها ليجتاح إلى تضايف الأمة وتكاتفها بكل فصائلها وكتائبها من أجل نصرة هذا الدين، فنحن بحمد الله عز وجل خير أمة أخرجت للناس.

فيا أيها المسلمون الموحدون بادروا جميعاً ببذل كل ما استطعتم من أجل نصرة دين الله، معتمضين بشريعه المتين مستمسكين بهدي نبيه الأمين، مذكرين أنه لا حول لنا ولا قوة إلا به، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولن ندرك غاياتنا إلا بهدأته، ولن نحقق أهدافنا إلا بتوقيفه ومعونته، ولن نخرج من المحن والبلايا والنوازل والرزايا إلا بإعزاز دينه والغيرة على محارمه، وتحكيم شريعته، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» [يوسف: ٢١]. «إن أريد إلا الإصلاح ما

تمثل توصيات
لجنة الحريات
الدينية التي زارت
مصر مؤخراً تدخلا
سافراً في شئون
مصر الداخلية
ومحاولة مكشوفة
لإثارة الفتنة بين
أبناء الوطن
الواحد!!

سورة

القلم



قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا
يَسْتَعْتِفُونَ فُطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ
نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا
مُصْبِحِينَ أَنْ أَعِدُوا عَلَيْنَا حَزْزَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ فَأَنظَلُّوْا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا
يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَى
حَزْرٍ قَابَرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ
(٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ
لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ
(٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا
أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)
كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْبَرَ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ
(٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ
إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخِيرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا
بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ
سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رِيعٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا
بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ [الْقلم: ١٧ - ٣٣]

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

هذا البستان رَدَّ فيه ما يحتاج إليه، وادخر لهم
قوت سنتهم، وتصدق بالفاضل، فلما مات قالوا:
لقد كان أبونا أحق، إذ كان يصرف من هذه
الثمار للفقراء من غير عمل عملوه، ولو أننا
منعناهم لتوفر ذلك علينا، فاتفقوا على ذلك
واقسموا عليه، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا ليجزئها في
الصباح الباكر قبل انتشار الفقراء، ﴿وَلَا
يَسْتَعْتِفُونَ﴾ في يمينهم، ولذا حننهم الله فيها،
﴿فُطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أي
أصابتها أفة سماوية، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾

تفسير الآيات

هذا مثل ضرب به الله سبحانه لكفار قريش،
إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فكنبوه
وكفروا بما جاءهم به، وهو اعظم نعمة لله
عليهم، فضرب الله مثلاً أصحاب الجنة، ليروا
كيف تكون عاقبة كفر النعمة في الدنيا،
﴿وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾،
ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ أي:
اختبرناهم وامتحانهم بعبدة محمد ﷺ ﴿كَمَا
بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي البستان المشتغل
على أنواع الثمار والفواكه وكانوا ورثوه من
آبائهم، وكان أبوه صالِحًا، فكان إذا أخذ ثمار

[٦١]، ﴿قال أوسطهم ألم أقل لولا تسبحون﴾ أي: لولا تستنقون، لولا تقولون إن شاء الله، والآن فقط يستجيبون له فيسبحون بعد فوات الأوان. ﴿قالوا سنحاج ربنا إنا كنا ظالمين﴾ ٢٩، ﴿عسى ربنا يعصمهم على بعض ينالون﴾ أي يلوم بعضهم بعضاً على ما كانوا عزموا عليه من حرمان المساكين، شأنهم في تلك شأن رفاق السوء، الذين يتعاونون على الإثم والعدوان، فإذا أصابتهم مصيبة اتصل كلٌ من أصحابه، والقي بالتبعة عليهم: ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساورون﴾ لولا أنتم، ولولا أنتم فما كان جواب بعضهم لبعض إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب، فـ ﴿قالوا، جميعاً: ﴿يا ربنا إنا كنا ظالمين﴾ أي: ظالمين ظلاماً شديداً بما عزمنا عليه، ثم أعلنوا التوبة والرغبة في رحمة الله، فقالوا: ﴿عسى ربنا نبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راعنون﴾. قال تعالى مذكراً قريشاً وغيرهم من الذين بدكوا نعمة الله كفرًا، قال تعالى: ﴿كذلك العذاب﴾ أي هكذا عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه، ومنع الفقراء والمساكين، ﴿وعذاب الأخرى كبر لو تأملوا عبادون﴾.

فالأوجب على أهل الزرع أن يؤتوا حقه يوم حصاده، ولا يبخلوا، فإن البخل شؤم، ومن شؤمه أنه يذهب النعمة، كما جرى لأصحاب الجنة، بينما الصدقة خير وزكاة وبركة، ولعل ما يبين بركة الصدقة هذا الحديث الذي كاد أن يحكي حال والد أصحاب الجنة قبل موته: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في صحابة: استق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حيرة، فإذا سرجة من تلك السراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان. للاسم الذي سمع في الصحابة. فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: استق حديقة فلان، لاسمك. فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا، فأني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه. [صحيح رواه ابن ماجه ٢٩٨٤/٢٢٨٨]. وإذا كان هذا من

أرض جرداء سوداء لا زرع فيها ولا ماء. وهكذا يؤاخذ الله بالعزم دون الهمة، والفرق بينهما: أن الهمة: ما حدث الإنسان نفسه به من غير أن يعقد قلبه عليه. والعزم ما حدث به نفسه وعقد قلبه عليه، فهذا الثاني يؤاخذ الله به وإن لم يفعله الإنسان، يدل عليه قول النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه». [متفق عليه].

وأما الأول فقد صحت الأحاديث بأن من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، وقوله تعالى: ﴿فما رواه فضيل بن (٢١) أن أعدوا على حركتهم إن كنتم صارمين﴾ أي: نادى بعضهم بعضاً في الصباح الباكر: إن كنتم جادين فيما عزمتم عليه من حرمان الفقراء فهذا وقت غدوكم، قبل أن يستيقظ الفقراء، ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾ أي: يخفون حديثهم خشية أن يسمعه أحد. ولكن الله الذي يعلم السر وأخفى قد سمع سرهم ونجواهم فأخبرنا به، وهو قولهم: ﴿إن لا بدخلتها اليوم عليكم مسكين﴾ يحذر بعضهم بعضاً، لا تمكنوا المساكين من الدخول عليكم. ﴿وعدوا على حركه صارمين﴾ أي: غدوا إلى الجنة وهم - في ظنهم - قادرون على حرمان المساكين، وما أن وصلوا حتى كانت المفاجأة، ﴿فما رأوها﴾ وهي ﴿كالحرير﴾ كما وصف الله سبحانه، ووقفوا حيارى، فـ ﴿قالوا إنا لضالون﴾ أي قد تهنأ عن جنتنا، لكن هذه معالمها، ليست هذه أرض فلان، وهذه أرض فلان فهذه أرضنا، فما تهنأ إذن! ﴿من بحر سريور﴾ قد حُرمتنا خير جنتنا ونمارها بسبب ما عزمنا عليه من حرمان المساكين، ﴿وجزاء سيئة سيئةً مثلها﴾، ﴿قال أوسطهم﴾ أي أعدلهم وأقربهم إلى الله، ويبدو أنه كان قد خالفهم الرأي، ونهاهم عما أرادوا، فلم يطيعوه، فلما أصابهم ما أصابهم ذكرهم بما قال لهم كالموبخ لهم على مخالفته، كما يقول الوالد لولده إذا رسب في الامتحان: ألم أقل لك ادرس. وكما يقول الله تعالى للمجرمين يوم القيامة: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [يس: ٦٠،

بركة الصدقة، فإن من شؤم البخل منع القطر من السماء، كما قال النبي ﷺ: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تتركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينتقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عداؤاً من غيرهم، فاخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم.» [السلسلة الصحيحة].

لما ذكر الله تعالى حال أهل الجنة الدنيوية وما أصابهم فيها من النعمة حين عصوا الله عز وجل وخالفوا أمره أتبعه بذكر جنة الآخرة التي لا تفتنى ولا تبديد، فقال تعالى: ﴿

﴿ ولقد كان المشركون حين يسمعون النبي ﷺ يذكر الجنة والنار يقولون: نحن أولى بالجنة من محمد وأصحابه، وعلى أسوأ تقديراته إن دخلوا الجنة فهم شركاؤنا فيها، فقال تعالى: ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]، ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ أي: أفتساوي بين هؤلاء وهؤلاء في الجزاء؟ كما قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]، وكما قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾

﴿ ماذا بكم؟ وعلام تبنون أحكامكم؟ ﴾ أم حد حسب تدبر تدرسون (٣٧) إن لحد فيه لا يروى، هل عندكم كتاب من الله، فانتهم تدرسون فيه، أن لكم لما تخبرون من نعيم الجنة؟ أي: أمعكم عهد ومواثيق من الله أن يكون لكم في الآخرة ما تشتهون؟ فانتهم واثقون أن الله لا ينقض عهداً ولا يخلف وعداً؟ ﴿ سَلِّمْ إِلَيْهِمْ بِرَبِّكَ زَيْدٌ ﴾! وليس عندهم من هذا كله شيء، فليس عندهم كتاب، ولا معهم عهد، وإنما هي الأماني الكاذبة التي يمنيهموها الشيطان، كما قال تعالى:

﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾.

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا

﴿ السَّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٤٢) خاسعة انصاف، قد ترجمته ذلك وقد كانوا يدعون إلى السجود وهذا، وقد فسر النبي ﷺ هذه الآيات تفسيراً رائعاً: فأخرج البخاري (٧٤٣٩) في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانتن صحو؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما. ثم قال: يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل الهة مع الهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر، وعُبرَات من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: نعبد عزيزاً ابن الله، فيقال: كذبتهم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتهم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنما سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي راوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء. فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق. فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رباً وسمعةً فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً. ﴿ جَزَاءُ وِفَاقًا ﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿ وَلَا يَذْكُرْكَ إِحْدَاهُمْ ﴾، ذلك أنهم ﴿ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السَّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ ﴾ فلا يسجدون إلا رباً وسمعة. والحمد لله رب

الزكوات

النساء

الزكاة

إعداد

زكريا حسيني

عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنه جاء أفلح أخو أبي القعيس يستأذن عليها، بعد ما نزل الحجاب، وكان أبو القعيس أبا عائشة من الرضاعة، قالت عائشة فقلت: والله لا أذن لأفلح حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فإن أبا القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعني امرأته، قالت عائشة: فلما دخل رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إن أفلح أخا أبي القعيس جاءني يستأذن علي فكرهت أن أذن له حتى أستأذنك قال: قالت: فقال النبي ﷺ «أذني له».

قال عروة: فبذلك كانت عائشة تقول: «حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب».

هذا الحديث أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما، والسياق لمسلم، كما أخرجه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند.

شرح الحديث

قول عائشة رضي الله عنها: «حَرَّمُوا من الرضاعة ما تحرمون من النسب»: هو جزء من نص حديث جاء مصرحا به من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في بنت حمزة: «لا تحل لي، يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، هي ابنة أخي من الرضاع»، خرجاه في الصحيحين. وهنا نجد أن النبي ﷺ جعل المحرمات من الرضاع مثل المحرمات من النسب، فجعل المحرمات من النسب أصلا يقاس عليهن مثلهن من الرضاع، إذن لابد من معرفة المحرمات بالنسب حتى نعرف المحرمات بالرضاع فالمحرمات بالنسب بيّنتهن الآية من سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخُواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ ﴾ [النساء: ٢٣].

فالآية بيّنت أن المحرمات بالنسب سبع وهن:

- ١ - الأم، وتشمل الأم والجدة لأم والجدة لأم وأم الجدة لأم، فيقال: الأم وإن علت.
 - ٢ - البنت، وتشمل البنت، وبنتها، وبنت الابن وهكذا فيقال: البنت وإن نزلت.
 - ٣ - الأخت، وتشمل الأخت الشقيقة، والأخت لأم، والأخت لأم.
 - ٤ - العمة: وتشمل العمة أخت الأب شقيقة كانت أو لأم أو لأم، والعمة أخت الجد وهكذا، فيقال: العمة وإن علت.
 - ٥ - الخالة: وتشمل الخالة أخت الأم شقيقة كانت أو لأم أو لأم، والخالة أخت الجدة وهكذا، فيقال: الخالة وإن علت.
 - ٦ - بنت الأخ: وتشمل بنت الأخ الشقيق وبنت الأخ لأم، وبنت الأخ لأم، وبنت بنت الأخ وبنت ابن الأخ فيقال: بنت الأخ وإن نزلت.
 - ٧ - بنت الأخت، وتشمل بنت الأخت الشقيقة وبنت الأخت لأم أو لأم، وبنت بنت الأخت، وبنت ابن الأخت وهكذا فيقال: بنت الأخت وإن نزلت.
- هؤلاء المحرمات بالنسب، وهن أصل يقاس عليهن المحرمات بالرضاع بقوله: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» وفي حديث آخر: «إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة»

وفي رواية: «الرضاع يُحرم ما تحرمه الولادة، وكلها في الصحيحين من حديث عائشة وعبد الله بن العباس، وعلي رضي الله عنهم. فإنّ اللائي يحرمن من الرضاع على هذا الترتيب هن:

١ - الأم التي أرضعت وأمهـا وأم زوجها صاحب اللبن فالأم تشمل الجدات فيصح أن يقال فيها: الأم وإن علت.

٢ - البنت من الرضاعة وإن نزلت، أي وبنتها وبنت بنتها وبنت ابنها، فيقال فيها: البنت وإن نزلت، وهذا مبني على أن لبن الفحل يُحرّم؛ أي: إنبات أبوة الفحل صاحب اللبن، وأن التحريم ينتشر منه كما ينتشر من المرأة، قال ابن القيم: وهذا هو الحق الذي لا يجوز أن يقال بغيره، وإن خالف فيه من خالف من الصحابة ومن بعدهم، فسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع، ويترك ما خالفها لأجلها، ولا تترك هي لقول أحد كائن من كان، ولو تركت السنن لخلاف من خالفها لعدم بلوغها له، أو لتأويلها، أو غير ذلك لتركت الحجة إلى غيرها، وقول من يجب اتباعه إلى قول من لا يجب اتباعه، وقول المعصوم إلى قول غير المعصوم، وهذه بكلفة، نسأل الله العاقبة منها وإن لا تلقاه بها يوم القيامة.

قال الأعمش: كان عمارة، وإبراهيم، وأصحابنا لا يرون بلبن الفحل بأساً حتى أتاهم الحكم بن عتيبة. بخبر أبي القعيس، يعني فتركوا قولهم، ورجعوا عنه، وهكذا يصنع أهل العلم إذا اتهم السنة عن رسول الله ﷺ رجعوا إليها، وتركوا قولهم بغيرها. انتهى من الزاد ج ٥ ص ٥٦٤، ٥٦٥.

والمقصود بخبر أبي القعيس هو ما ورد في هذا الحديث، والعجب أن عائشة ناقشت الرسول في هذا فقالت: فإن أبا القعيس لم يرضعني، ولكن أرضعني امرأته، فقال لها النبي ﷺ: ائذني له فإنه عمك، وفي رواية قال لها: تربت يمينك، حاثاً لها على الاستجابة لأمره ﷺ بالإذن لأفلح، ومبيناً أن لبن الفحل يحرم وتنتشر به الحرمة كما تنتشر بلبن المرأة.

٣ - الأخت من الرضاع وهي كالأخت من النسب، أي بأنواعها الثلاثة الشقيقة، ولاب، ولأم والكلام في الأخت لأب من الرضاع ثابت أيضاً بخبر أبي القعيس، وصورته أنه يحرم على الرجل أن يتزوج بنت صاحب اللبن من زوجة غير التي أرضعته.

أي أن رجلاً له زوجتان أو أكثر، فأرضعت إحدى الزوجتين أو الزوجات طفلاً، فإذا أراد هذا الطفل أن يتزوج من بنات هذا الرجل من الزوجة

الأخرى التي لم ترضعه فإنها لا تحل له، لأنها أخته لأبيه من الرضاع.

٤ - العممة من الرضاع، وهي أخت زوج المرأة التي أرضعت، أي أخت صاحب اللبن، فهي عممة وكذلك أخت أبيه عممة فيقال فيها أيضاً: العممة وإن علت.

٥ - الخالة من الرضاع، وهي أخت المرأة التي أرضعت، وكذلك أخت أمها وهكذا فيقال فيها: الخالة وإن علت.

٦ - بنت الأخ من الرضاع، وكذلك بنت ابن الأخ وبنت بنت الأخ من الرضاع فيقال فيها: بنت الأخ وإن نزلت.

٧ - بنت الأخت من الرضاع، وكذلك بنت بنت الأخت، وبنت ابن الأخت من الرضاع، فيقال فيها: بنت الأخت وإن نزلت.

هؤلاء سبع من الرضاع حرمن كما حرمت مثيلاتهن من النسب وذلك بقول الرسول ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» وبقوله: «الرضاعة تحرّم ما يحرم من الولادة»، وهكذا نرى انتشار المحرمية بالرضاع كانتشارها بالنسب تماماً بتمام، وبقي من أسباب التحريم التحريم بالمصاهرة فهو قسم ثالث السبب فيه ليس الولادة ولا الرضاع وإنما سببه المصاهرة، سنتكلم عنه لكن بعد الكلام عن أمور بقيت في التحريم بالرضاع.

المراد بالرضعة، وعدد الرضعات التي تحرّم، فاما الرضعة التي تفصل عن أختها وتسمى رضعة فهي المرة من الرضاع، فمتى التّمّ الذي فامتص منه ثم تركه باختياره من غير عارض كان ذلك رضعة، لأن الشرع ورد بذلك مطلقاً، فيحمل على العرف وهذا هو المتعارف عليه، قال ابن القيم: والقطع العارض لنفسه أو استراحة يسيرة، أو شيء يلهيّه ثم يعود عن قرب لا يخرجّه عن كونه رضعة واحدة.

ولو انتقل من ثدي المرأة إلى ثديها الآخر ليكمل الرضاع فهي رضعة واحدة أيضاً.

وأما عدد الرضعات المحرمة فقد اختلف العلماء فيه على أقوال، المعتبر منها ثلاثة:

أولها: يحرم قليل الرضاع وكثيره، وهذا مروى عن طائفة من السلف والخلف، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك، وهو رواية عن أحمد رحم الله الجميع، وقد احتج أصحاب هذا القول بأن الله سبحانه علق التحريم باسم الرضاعة، فحيث وجد اسمها وجد حكمها،

تم بالفعل، ويُدعى أن هناك رضاعاً قد تم، ففي هذه الحال لا يفرق بين الزوجين إلا أن يثبت الرضاع يقينا ويكون خمس رضعات فاكثر، وليس أقل من خمس رضعات، قال بعض العلماء: لأن الزواج يقين، واليقين لا يزول بشبهة ولا بشك، ولكن يبين مثله أو أقوى منه، وحينئذ تكون العبرة بأكثر الأقوال وأكثرها في عدد الرضعات.

أن تكون مجرد خطبة، ولم يتم زواج ولا شيء، فإن ادعى رضاعاً، فحينئذ لا يشترط عدد رضعات، بل لو كانت مصة واحدة لكفت في منع إقامة هذا الزواج، وذلك انقاء للشبهات والأمر في هذا ليس فيه تفريق بين زوجين فيختلف عن الحالة الأولى.

سـ الرضاع المحرم: قد اختلف الفقهاء في ذلك اختلافاً كبيراً؛ والأقوال المعتمدة في ذلك ثلاثة:

١- أنه ما كان في الحولين، ولا يحرم ما كان بعدهما، وهو قول الشافعي وأحمد وإبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وحجتهم في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْوَدَّاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوَائِثَ كَامِلِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وهذه هي مدة المجاعة التي ذكرها رسول الله ﷺ وقصر الرضاعة المحرمة عليها في قوله لعائشة: «انظرون من إخوانكن من الرضاعة، فإنما الرضاعة من المجاعة، متفق عليه».

الرضاع المحرم ما كان قبل الفطام ولم يحُدّه أصحاب هذا القول بزمان. تقدم الفطام أم تأخر وبعضهم حده بالحولين وما قاربهما وهو مشهور مذهب مالك، وقال أبو حنيفة وزفر: ثلاثون شهراً.

قال أصحاب القول الثالث يحرم رضاع الكبير ولو كان شيخاً: وهو قول عائشة وكذلك قول الليث بن سعد وأبي محمد ابن حزم. مستدلين بقصة سالم مولى أبي حنيفة، وبفعل عائشة رضي الله عنها وقد نقل الإمام ابن القيم في كتابه القيم زاد المعاد الجزء الخامس مناظرة يطول ذكرها هنا بين القائلين بالحولين والقائلين برضاع الكبير، منتهاها أنه يظهر من المناظرة أن القائلين بعدم تحريم رضاع الكبير والعبرة به، قالوا إن أمر سالم خاص به، وأما القائلون بتحريم رضاع الكبير فقالوا إنه عام يشمل الأمة كلها، وسلك جماعة من العلماء من المحققين مسلكاً ثالثاً: وهو أن حديث سهلة زوجة أبي حنيفة في رضاع سالم ليس بمنسوخ، ولا مخصوص، ولا عام في حق كل أحد،

والنبي ﷺ قال: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، وهذا موافق لإطلاق القرآن، وإثبات اللحم وإنشاز العظم يحصل بقليل الرضاع وكثيره.

وثانيها: لا يثبت التحريم باقل من ثلاث رضعات وهذا قول داود بن علي الظاهري وهو رواية ثانية عن الإمام أحمد، وحجة القائلين بذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ: «لا تحرم المصاة ولا المصتان». رواه مسلم عن عائشة، وروى عن أم الفضل أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «لا تحرم الإملاجة والإملاجات». وفي حديث آخر عنها رضي الله عنها أنها قالت: قال رجل يا رسول الله هل تحرم الرضعة الواحدة؟ قال: «لا». قالوا: وهذه أحاديث صحيحة صريحة، لا يجوز العدول عنها، فالتبينا التحريم بالثلاث لعموم الآية، ونفينا التحريم بما دونها بصريح السنة، إلى آخر ما قالوا.

وثالث الأقوال المعتمدة: أنه لا يثبت تحريم باقل من خمس رضعات، وهو مذهب الشافعي، وأحمد في ظاهر مذهبه وهو قول ابن حزم الظاهري وقد خالف داود في هذه المسألة.

وحجة أصحاب هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يُحرّمُنَ، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهن فيما يقرأ من القرآن، أي توفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك لم ينسخ بشيء، وفي قصة سالم مولى أبي حنيفة قال النبي ﷺ: «أرضعني تحرمي عليه»، قالت عائشة فارضعته خمس رضعات.

وفي بعض روايات هذا الحديث: «أرضعني خمس رضعات تحرمي عليه» قالوا: وعائشة أعلم الأمة بحكم هذه المسألة هي ونساء النبي ﷺ، وكانت عائشة رضي الله عنها إذا أرادت أن يدخل عليها أحد أمرت إحدى بنات أخواتها أو إخوتها فارضعته خمس رضعات. قالوا: ونفى التحريم بالرضعة والرضعتين صريح في عدم تعليق التحريم بقليل الرضاع وكثيره، قالوا: وإذا علقنا التحريم بالخمسة لم تكن قد خالفنا شيئاً من النصوص التي استدللتم بها، وإنما نكون قد قيدنا مطلقها بالخمسة وتقيد المطلق بيان لا نسخ ولا تخصيص، إلى آخر ما هنالك من المناقشات بين أصحاب هذه الأقوال، ولكن يمكن العمل بهذه الأقوال بالتفريق بين حالتين:

أ- أن يكون الزواج قد

وإنما هو رخصة للحاجة لمن لا يستغني عن دخوله على المرأة، ويشق احتجابها عنه. كحال سالم مع امرأة أبي حذيفة، فمثل هذا الكبير إذا أرضعته للحاجة أثر رضاعه، وأما من عداه فلا يؤثر إلا رضاع الصغير، قال: وهذا مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. قال: والأحاديث النافية للرضاع في الكبير إما مطلقة فتقيد بحديث سهلة، أو عامة في الأحوال فتخصيص هذه الحال من عمومها، وهذا أولى من النسخ ودعوى التخصيص بشخص بعينه، واقرب إلى العمل بجميع الأحاديث من الجانبين، وقواعد الشرع تشهد له، والله الموفق، (هـ.ج. ٥ ص ٥٩٣ زاد المعاد).

من النسب

محرمية الرضاع تقسوى مع محرمية النسب تماماً فلا فرق بينهما من حيث المحرمية وهذا رسول الله ﷺ يقول لعائشة: «إذني لأفلق فإنه عمك من الرضاع»، فالعم من الرضاع محرم مثل العم من النسب يدخل على المرأة ويخلو بها ولا حرج شرعاً في ذلك.

الأم المخرج

كثيراً ما يتساءل المتسائلون عن رضاع تم بين فتى وفتاة أو رجل وامرأة فهل يجوز له أن يتزوج أختها الصغرى مثلاً؟ كما أنه انتشر بين الناس أنه إذا لم يجتمع الاثنان على ثدي واحد فلا حرمة.

ففي الحالة الأولى نقول: يجب تحديد المرتضع؛ هل الفتى رضع من أم الفتاة؟ إن كان كذلك فإن هذا الفتى صار ابناً للمرأة التي أرضعته كما صار ابناً أيضاً لزوجها صاحب اللبن، فكل بنات هذه المرأة الكبيرات والصغيرات وكذلك بنات هذا الرجل (صاحب اللبن) أخوات لهذا الفتى من الرضاع وأم المرأة المرضعة جدة له وأم زوجها - صاحب اللبن - جدة أيضاً وأخوات المرأة المرضعة خالات، وأخوات الرجل صاحب اللبن عمات، وبنات أولاد هذه المرأة وأولاد زوجها بنات إخوة وأخوات وهكذا تنتشر المحرمية بين الرضيع وفروعه ومن أرضعته وأصولها وفروعها وزوجها وأصوله وفروعه، وأما إخوة الرضيع الذين لم يرضعوا فلا تتعلق محرمية الرضاع بهم، وهكذا الفتاة إن كانت هي التي رضعته، فإن الإنسان الذي يرتضع من امرأة يصير واحداً من أسرته كابنائها وبناتها وأبناء زوجها وبناته، وأما إخوته وأخواته فلا علاقة لهم بتحريم الرضاع.

وفي الحالة الثانية وهي ما انتشر من أنه إذا لم يجتمعا على ثدي واحد فلا حرمة، فهذا ليس صحيحاً على إطلاقه فإن الأخت لأب من الرضاع لم تجمع مع أخيها لأب على ثدي واحد.

وإتماماً للفائدة نذكر القسم الثالث من المحرمات من النساء:

والفائدة من هذا القسم

وهذا القسم فيه نوعان:

النوع الأول من حرمين على التابيد وهو كالآتي:

١- زوجة الأب، فيحرم على الرجل أن يتزوج زوجة أبيه - التي ليست أمه - بعد وفاة أبيه أو بعد طلاقها من أبيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، وقد كان هذا معروفاً وشائعاً في الجاهلية، فنهى الإسلام عنه، بل وصفه القرآن بأوصاف جعله فيها أقبح من الزنى، فبينما قال في الزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، قال في نكاح زوجة الأب: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

٢- زوجة الابن، فيحرم على الرجل أن يتزوج بزوجة ابنه بعد طلاقها أو وفاته عنها، قال تعالى عاطفاً على المحرمات: ﴿وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، وقيد أصلابكم يخرج زوجة الابن المتبنى، فإن الله أباحها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لَكَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَعْيَانِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾.

٣- أم الزوجة، إذا عقد الرجل على المرأة حرمت عليه أمها بمجرد العقد، قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾.

٤- بنت الزوجة، إذا دخل الرجل بامرأة حرمت عليه بنتها وهي الربيبة، لكن لا تحرم البنت بالعقد بل لا بد من الدخول بأمها حتى تحرم، قال تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾.

النوع الثاني: المحرمات تحريماً مؤقتاً - أو تحريم جمع:

١- أخت الزوجة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

٢- عممة الزوجة، قال ﷺ: «لا تجمع المرأة على عمته...».

٤- المرأة المحصنة، أي المتزوجة وهي لا تزال تحت زوجها وعلى عصمتها، قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

٥- المرأة المعتدة، سواء كانت في عدة طلاق أو في عدة وفاة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْرَفُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾.

باب : منبر الحرمين

لفضيلة الشيخ / صالح آل عجل

إمام المسجد الحرام

الوسطية

البربرية

الشريعة

الحج والزيارة

وبعد: أيها المؤمنون، خلق الله البشر ليعبدوه، وأورثهم الأرض ليؤخدوه، وأرسل إليهم رسلاً، وشرع لهم شرائع تناسب ما هم عليه، كل أمة بحسب حالها، كما قصَّ الله تعالى عن اليهود: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِغَنَمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» [الأنعام: ١٤٦]، قال ابن كثير رحمه الله: أي: هذا النصيب إنما فعلناه بهم والزمناهم به مجازاة على بغْيهم ومخالفتهم أوامرنا، كما قال الله تعالى: «فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْرِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا» [النساء: ١٦٠]، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ أي: عايدون فيما جازيناهم به انتهى كلامه رحمه الله. ثم إن الله تعالى ختم الشرائع بشريعة الإسلام التي جاء بها نبيُّنا محمد، فنسخت ما كان قبلها، وجعلها الله خاتمة الأديان، فجاءت على أكمل نظام وأحسن إتيان، في جمال وجلال وصلاح لكل البشرية والأجيال، «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» [المائدة: ٣].

ومن أبرز سمات هذه الشريعة المحمدية الخاتمة الوسطية والاعتدال، وأنها بنيت على جلب المصالح ودرء المفاسد والتيسير ودفع المشقة، قال تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» [الحج: ٧٨]، «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» [البقرة: ١٨٥]. وفي وصف من شملته رحمة الله من أهل الكتاب: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الثَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [الأعراف: ١٥٧] أي: أنه جاء بالتيسير والسماحة والرفق ورفع الحرج أو الحنيفة السهلة، كما قال النبي لأُميريه معاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعتهما إلى اليمن: «يسراً ولا تعسراً، وبشراً ولا تنفراً، وتطوعاً ولا تاختلافاً» رواه البخاري ومسلم، وقال صاحبه أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: «إني صحبت رسول الله وشهدتُ

تيسيره.

وقد كانت الأمم الذين من قبلنا في شرائعهم ضيقٌ عليهم، فوسَّع الله على هذه الأمة أمورها وسهَّلها لهم.

من هذه المبادئ وغيرها صارت هذه الأمة وسطاً كما قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال القرطبي رحمه الله وغيره: أي: عدولا خبارا، والوسط هو الخيار والاجود، كما يقال: قريشٌ أوسط العرب نسبا ودارا، أي: خيرها وأفضلها، وكان رسول الله وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسباً. عباد الله، ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصَّها بكامل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

أيها المسلمون، لماذا الحديث عن الوسطية والسماحة في الدين والتشريع، لقد مرت فتن أشربت قلوباً وزلت فيها أقدام ولاكتها السنن وخطتها أقلام ووافقت هوى عند فئام، فكانت تبعاتها لديهم اختلالاً في الرؤى واضطراباً في التفكير، ولا غرو فإن الظلام ينتشر حين يخبو النور، لذا كان لزاماً على أهل العلم أن يبينوا ويرشدوا، وأن يفهم المسلمون ويفهموا المعاني والمقاصد الشرعية كما أرادها الله لا كما تفسرها أهواء البشر، مع أننا لا نعاني من أزمة إقناع بقدر ما نعاني من أصحاب الهوى والأغراض ومن امتلأت قلوبهم بالأمراض، يجزؤون الأمة إلى التغريب، ويدفعونها عن دينها دفعاً عن طريق الطعن في الأسس والثوابت، بل تجسراً من لا علم عندهم على الدين ذاته ليفسروه كيف شاؤوا، وليكنفوه على أهوائهم، حتى تجاوزوا المرجئة في انتقاص فرائض الدين والجراة على حدود رب العالمين، كما بليت الأمة بمن يجترئ الآيات ويختزل النصوص ويعمل فهمه الخاص، فسفكت دماءً، وأتلعت ممتلكات، ورُوع امنون، وقُتل مؤمنون ومستنمبون، مما جرَّ على الدين وأهله ويلات ونكبات، يقول ابن القيم رحمه الله: فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين زميمين انتهى كلامه رحمه الله.

فهدي الإسلام بعيداً عن الغلو والتنعُّع وإن حمل عليه رغبة في الخير ومحبة في الدين، إلا أنه عمل غير رشيد ومنهج غير سديد لمخالفته الكتاب والسنة، وهما الميزان لصحة المنهج وسلامة المعتقد وصواب العمل.

وعلى هذا يُقاس إرادة الإصلاح، فكم من مصوت: إنما نحن مصلحون وهم في حقيقته مفسدون مخربون، في طرفي النقيض يعملون، قد اتخذت كل طائفة الأخرى وسيلة لتبرير مواقفها وتمير مخططاتها، والله أعلم بما يوعون، طرف يكفر المسلمين وطرف يريد من المسلمين أن يكفروا، أهل هوى، لا يقتفون أثر نبي، ولا يؤمنون بعيب، ولا يعفون عن عيب، يأخذون بالسببهات، ويسيروا في الشهوات، المعروف عندهم ما عرفوا، والمنكر ما انكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كان كل امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منهم فيما يرى بعُرى ثقات وأسباب محكمات، إلا فلتجب صيانة الدين من عبث العابثين وإحاطة الشريعة بسياج يمنع عنها اللاعين.

أيها المسلمون، مقاصد الشريعة وحدودها لم توضع على مقتضى تشهي العباد وأغراضهم، بل هو حكم العليم الخبير الذي هو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير. فالواجب المرد إلى شريعته سبحانه، لا إلى أهواء العباد، ولا إلى ما تمليه أذهان البشر أو معارضة الوجي بالاستحسان والنظر، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

وكما أن الوسط يعني العدل والخيار فالوسطية لا تعني التوسط بين الحق

والباطل والإيمان والفسق، الوسطية لا تعني التخلي عن ثوابت الإسلام ومقتضياته لأجل الإقتراب من غيره، الوسطية لا تعني خلط الأديان أو جمع الفضيلة مع الرذيلة، كما أن الوسطية لا تعني أطراح الحق المستمد من الوحيين حين لا يتفق مع الشهوات.

إن مفهوم الوسطية الحقيقي هو التمسك بجميع تعاليم الشريعة السمحة بذاتها؛ لأن الإسلام بتعاليمه وشريعته يمثل الوسطية الحقيقية في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملة.

فالوسطية في العقيدة أن يُعبد الله وحده لا شريك له، وأن تصرف جميع أنواع العبادة له من غير شرك ولا كهنوت ولا وسائط أو بدع، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الوسطية في الولاء والبراء

والوسطية في ذات العبادة أن لا يُعبد الله إلا بما شرعه من طريق رسوله محمد، فالتقصير فيها جفاء وفسق، والزيادة عليها بدعة وغلو.

والوسطية في الولاء والبراء لا تحتاج إلى مزايدة أو تحكّم، فقد حكمها الله تعالى بقوله: ﴿لَا يَهَاجِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿لَا يَجِدُكَ فِي الدِّينِ وَخَرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩، ٨]. وكذا الآيات المحكمة والسُّنن المفصلة لطريقة التعامل مع غير المسلمين من حربيين وذميين ومعاهدين ومستأمنين ومن لم تبلغه الدعوة أصلاً.

أما في الرجال والنساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وفي العلاقة بين الزوجين: ﴿إِنْ سَأَلْتُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وكذا في السلوك فإن الذي قال: ﴿فَلَا تُغْرِكُمُ الْحُبَّةُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣] هو الذي قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فهذا هو الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة من الحمل على الوسط من غير إفراط ولا تفريط، فمن خرج عنه فقد خرج عن قصد الشارع.

وقد كان النبي يبحث على القصد في الأمور فقال لمعاذ رضي الله عنه لما أظالم بالناس في الصلاة: «إفآن أنت يا معاذ؟» رواه الشافعي وأحمد، وقال: «سددوا وقاربوا، واغمدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا، رواه البخاري، ورد

على من أراد التبخل وهجر النساء والانتقاط للعبادة بقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم. وقال الشافعي رحمه الله: «فإن الخروج إلى الأطراف خارج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، فإن طرف التشديد وطرف الانحلال كلاهما مهلكة».

شريعة الإسلام هي الوسط

أيها المسلمون، إن شريعة الإسلام بذاتها وبكل تفاصيلها هي الوسط، فليست بحاجة إلى تخفيف أو تنقيص، ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. وعليه فإن الواجب على المسلمين أن يغوا هذه الحقيقة لئلا ينتقص عليهم دينهم بحجة الوسطية، فالله تعالى قد حكم فجعل شريعته هي الوسط، فمن نقص أو زاد فعن الوسطية قد حاد، وشريعة الله كاملة شاملة لا تحتاج إلى تعديل أو توجيه، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. ولكن يبقى الفقه والعلم الذي به يعرف الموقف الشرعي الصحيح من كل واقعة، وهذا هو دور العلماء الربانيين الراسخين في العلم بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، يعرفون مراد الله من شرعه، ويتبعون الدليل وليس الهوى أو الفكر المجرد، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤].

أيها المسلمون، إن الوسطية التي تلتزمها الأمة أو طائفة منها هي التي تنجيها بإذن الله من الأزمات وتعينها على البقاء والثبات، فقد كُسر الخواارج كما سُحرت المرجئة وإن كانوا في كل عصر يبتغون، لكن سرعان ما يهزمون، إلا أن الأمة الوسط باقية بمبادئها وثباتها، ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

وإن المسلم المتمسك بكتاب ربه السائر على منهاج رسوله القاصد النجاة في الدنيا والآخرة لا تصده الفتنة عن دينه، فلا يتنازل عما لديه من حق لأن بعض من انتسب إليه خطأ في توظيفه أو رجا التقارب مع أهل الهوى والضلال، فدين الله كامل، وانتقاص جزء منه خشية الفهم الخاطئ تغيب للوعي وسبب لخلط المفاهيم، ينتج جيلاً مفرطاً أو مفرطاً، يأخذ جانباً من الدين ويجعله هو الدين.

وعليه فإن الواجب على المرئيين والمصلحين والإعلاميين والقائمين على مناهج التعليم مراعاة ذلك وتبصير الناس بأمور دينهم وما يجب عليهم بالتبصير النافي للخلط، لا أن توارى النصوص أو تحوّر، فإن العلم الشرعي الصافي ضماناً بإذن الله تعالى ضد الانحراف الفكري أيًا كان اتجاهه، وهذا هو التوازن الذي أتممت به هذه الشريعة. وكما يحرم التطبُّب ممن لا يحسنه والفتوى ممن لا يعلمها فكذا يحرم الخوض في دين الله بلا علم.

والله من وراء القصد.

شهر رجب

وما ابتدع

فيه

الحكمة الخفية

محمد علي عبد الرحيم

رحمة الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعتاد كثير من عامة الأمة وخاصتهم، أنه إذا أقبل شهر
رجب، خصوه بعبادة لم يشرعها الله تعالى.

فمنهم من يصوم الشهر كله، ظناً منه أن صيام رجب أمر
مرغوب فيه، ومنهم من يخصه بصيام أيام معدودات دون
سائر الشهور، والأنكى من ذلك أن يعمد العلماء وأئمة
المساجد، إلى الاحتفال بليلة ٢٧ منه، زاعمين أنها ليلة أسري
فيها بالرسول ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
بالشام (القدس)، ويقرعون قصة ينسبوننها إلى ابن عباس
رضي الله عنهما مع أنها قصة مشحونة بالباطيل والخرافات
ولم يقم دليل على صحتها إلا النثر اليسير منها.

كما أن كثيراً من النساء يحدثن فيها بدعة قبيحة: يحملن
الصدقات من أطايب الطعام والفاكهة، ويتوجهن إلى المقابر
في يوم الخميس الأول من رجب، لزيارة موتاهن وتوزيع هذه
المطعومات على المتسولين، واستقراء قراء يشترون بايات الله
ثمناً قليلاً، فيرجعن من زيارة الموتى مازورات غير ماجورات.
ناهيك باختلاط الرجال والنساء والقراء هناك. بالإضافة
إلى أن زيارة القبور في هذا اليوم لم تشرع.

كما أن القرآن لم تشرع قراءته على الموتى أو المقابر، وقد
قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
والحق الذي لا مرأى فيه أن شهر رجب من الأشهر الحرم،
التي هي أكد وأبلغ في المعصية من غيرها.

وقد كانت العرب في الجاهلية تحرم القتال في الأشهر
الحرم، فيستتب الأمن، ويأمن المسافر على نفسه وماله من
أخطار الطريق وخاصة في أشهر الحج، ولما جاء الإسلام،
ورأى في ذلك من المصلحة للناس: أقر هذه الأشهر لما فيها من
الأمن والأمان بين الناس ظعناً وإقامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقَتَلُوا فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسُكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].
وقد بين النبي صلوات الله وسلامه عليه هذه الشهور،

والاحتفال بليلة السابع والعشرون منه أمر مستحدث، وكذلك أفراد هذا اليوم بصيام: بدعة لم يفعلها السلف الصالح. وقد صح عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب صوام رجب بالدرة ويقول: كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

كما أن الأدعية التي تقال في رجب ونصف شعبان كلها مخترعة ولو كان خيراً لسبقنا الصحابة إليه.

وجدير بالذكر أن الإسراء لم يرق دليل على ليلته ولا على الشهر الذي حدث فيه، فتخصيص ليلة السابع والعشرين: حدس وتخمين، وينبغي للعلماء بيان ذلك للناس، ولكن أكثرهم حرصوا على هذه البدعة، حتى ظن العامة أنها من الدين.

والحافظ ابن كثير صاحب التفسير المشهور، أثبت في تفسيره في الجزء الثالث - حينما تكلم على الإسراء - أن الصحابة الكرام بعد أن هاجروا إلى المدينة، لم يحددوا لها ليلة ولا شهراً، فمنهم من قال: إنه ﷺ أسرى به قبل الهجرة من مكة بعشرة أشهر، كما قال السدي: إنه أسرى به قبل الهجرة بستة عشر شهراً. وإذا كان الصحابة الكرام قد اختلفوا في تحديد الليلة والشهر لعدم اهتمامهم بالاحتفالات فقد وجهوا اهتمامهم بنتائج الإسراء وأهمها فرض الصلاة.

وهل تحديد ليلة الإسراء بليلة معينة، يعتبر أمراً قطعياً الثبوت أو قطعياً الدلالة؟ وهل نحن الذين لم نعاصر أهل القرون الأولى، أوفر علماً وأرجح عقلاً. والحمد لله رب العالمين

فيما رواه ابن جرير من حديث أبي هريرة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم - ورجب الذي بين جمادى وشعبان».

قال ابن كثير في تفسيره: وذلك من أجل مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل الحج شهراً، وهو ذو القعدة، وحرم بعد الحج شهراً وهو المحرم، ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمين، وحرم شهر رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتمار به.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه نهي عن ارتكاب الظلم بكافة أشكاله، وإذا كان الظلم من الكبائر، فهو أشد حرمة في الأشهر الحرم. وأفضل ما يتحلى به المسلم في شهر رجب وغيره من الأشهر الحرم: ترك الظلم لنفسه بارتكاب المعاصي، وتجنب ظلمه لخلق الله

وإعراضه عن أوامر الله تعالى، فذلك من أقبح الظلم، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ وظلم الخلق: أكل أموالهم والاعتداء عليهم باليد واللسان، «والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

أما الصوم في رجب فجائز إن وافق عادة من اعتاد صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر. فإن تجاوز ذلك وصام رجباً كله فصومه على هذا النحو بدعة، كما أن صيام أيام منه دون غيره من الشهور ابتداع في الدين.

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

أنت حديث كل ثلاث ستوات

[إعداد: علي حبيب]

١٩١ «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

١٩٢ «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ (١) وَالْكَسَلِ (٢)، وَالْجُبْنِ (٣) وَالْهَرَمِ (٤)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قُدَّةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ».

١٩٣ «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْتَأْذِنُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْجَمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

١٩٤ «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ».

١٩٥ «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرُهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

١٩٦ «تُحْتَشِرُونَ حَفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا» (٦). قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ».

١٩٧ «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ».

١٩٨ «يَغْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ نَرَاةً، وَيَلْجَمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ أَذَانَهُمْ».

١٩٩ «إِذَا أَقْبَعَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَى، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ».

٢٠٠ «إِذَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُعَذِّبُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ».

٢٠١ «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٢٠٢ «تَقَاتَلَكُمْ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتَ فَاقْتُلْهُ».

٢٠٣ «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، إِلَّا إِنْ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنَ الْيُمْنَى كَانَ عَيْنُهُ عَيْنَةً طَافِيَةً» (٧).

٢٠٤ «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّةَ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ، إِلَّا إِنْهُ أَعْوَرٌ، وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَإِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ».

٢٠٥ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِفْظَهُ مِنَ الرَّثَا، أَنْزَلَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا الْعَيْنَ النَّظْرَةَ، وَرْنَا النَّسَانَ الْمُنْطِقَ، وَالنَّفْسَ تَمْنَى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجَ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيَكْذِبُهُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ، إِذْ خَلَقَهُمْ، أَعْلَمَ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجْسِنَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ النَّهْيِمَةُ بِهَيْمَةٍ جُمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جُدْعَاءَ» (٨). ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ».

«إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا: يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيُنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُكْثَرُ فِيهَا الْهَرَجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ».

«إِنْ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُنْثَبِتَ الْجَهْلُ، وَيُسْتَرْبِ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرِ الرُّثَاءُ».

«لَتَبْعُنَّ سَنَنَ (٩) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَيْئًا بِشَيْءٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ نَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَقَمْن».

«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظُنِّ عِبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي، فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمَشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

«إِشْتَقُ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِقَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَشْهَدُوا».

«إِنْ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ أَيْةً، فَأَرَاهُمْ أَشْفَاقَ الْقَمَرِ».

«إِنْ الْقَمَرُ أَشْفَقَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ».

«مِثْلُ الْمُؤْمَنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفْقِئُهَا (١٠) الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْمِلُهَا مَرَّةً، وَمِثْلُ الْخَافِقِ كَالْأَرْزَةِ، لَا تُزَالُ، حَتَّى يَكُونَ الْجَعْفَافُ (١١) مَرَّةً وَاحِدَةً».

«سَدُّوْا وَقَارِبُوا وَابْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ عَمَلُهُ».

«قَالَ اللَّهُ: أَغْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ».

«يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ».

«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

الحزن، عدم القدرة	الكسل، التخاذل، والفتور	الجيء، ضعف القلب
الهرم، أقصى الكبر	سقط على غيره، عثر عليه من غير قصد	جدعاء، مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء
عرا، جمع اعزل وهو العبر، محجور	تفقيها، تفهمها	اجعافها، اقتلاعها
سخر طريق	الارز، شجر يقال له الارز، صلب سديد لا تحويف	

السورة المكية والمدنية

والاختلاف فيها

اعداد
مصطفى البصراوي

المسألة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فقد اختلف العلماء في بيان المكي والمدني من السور على أقوال كثيرة ذكرها السيوطي في إتقانه، ومن السور ما اتفق العلماء على مكيتها أو مدنيتهما، ومنها ما اختلفوا في كونها مكية أو مدنية، ولا يهولنك تشعب الاختلاف في هذا فمرد معرفة المكي والمدني إلى الأحوال والقرائن والملابسات، ومثل هذه مما تختلف فيها الأنظار، وتتنوع الاستنتاجات، ومن هذه الأقوال ما ذكره الزركشي في البرهان أن جميع ما نزل في مكة خمس وثمانون سورة، وجميع ما نزل في المدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات، فيكون مجموعها مائة وأربع عشرة سورة.

إذا هوى، ثم عيسى وتولى، ثم إذا أنزلناه، ثم والشمس وضحاها، ثم والسماوات ذات البروج، ثم والذين والريثون، ثم لإيلاف قريش، ثم القارعة، ثم لا أقسم بيوم القيامة، ثم همزة، ثم الرسائل، ثم ق والقرآن، ثم لا أقسم بهذا البلد، ثم الطارق، ثم اقتربت الساعة، ثم ص والقرآن، ثم الاعراف، ثم الجن، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة (أي فاطر)، ثم مريم، ثم طه، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل (أي الإسراء)، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الانعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن (أي غافر)، ثم حم السجدة (أي فصلت)، ثم حم عسق (أي الشورى)، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثية، ثم حم الاحقاف، ثم (الذاريات)، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم التين، ثم المؤمنون، ثم الم، ثم نزل، ثم أي السجدة، ثم (الطور)، ثم الملك، ثم

ونحن نذكر هنا كلام الزركشي في البرهان بنصه لأنه ذكر السور المكية والمدنية على ترتيب نزولها بما في ذلك السور المختلف فيها وذلك لتعرف على ترتيب نزول السور المكية والمدنية بصرف النظر عن كونه لم يذكر السور المختلف فيها سوى الفاتحة والمطففين، ثم نبيح كلام الزركشي بأقرب ما قيل إلى الصحة في هذه المسألة.

قال الزركشي في البرهان تحت عنوان:

ذكر ما نزل من القرآن بمكة ثم المدينة

أول ما نزل من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك، ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم ثبتت يداي أهبي، ثم إذا الشمس كورت، ثم سبح اسم ربك الأعلى، ثم والليل إذا يغشى، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعنبر، ثم والغايات، ثم إذا أعطيناك الكوثر، ثم الهالك المتكاثر، ثم أرايت الذي، ثم قل يا أيها الكافرون، ثم سورة الفيل، ثم الفلق، ثم الناس، ثم قل هو الله أحد، ثم والنجم

ان السور المدنية هي : (١) البقرة (٢) وال عمران (٣) والنساء (٤) والمائدة (٥) والانفال (٦) والتوبة (٧) والنور (٨) والاحزاب (٩) ومحمد (١٠) والفتح (١١) والحجرات (١٢) والحديد (١٣) والمجادلة (١٤) والحشر (١٥) والممتحنة (١٦) والجمعة (١٧) والمنافقون (١٨) والطلاق (١٩) والتحريم (٢٠) والنصر .

واما المختلف فيه فهي : (١) الفاتحة (٢) والرعد (٣) والرحمن (٤) والصف (٥) والتغابن (٦) والتطيف (٧) والقدر (٨) ولم يكن (البينة) (٩) وإذا زلزلت (١٠) والإخلاص (١١) قل اعوذ برب الفلق (١٢) قل اعوذ برب الناس .

واما المكي فهو ما عدا ذلك ، وهي اثنتان وثمانون سورة .

صلوات تتعلق بالمكي والمدني

هناك انواع تتعلّق بالمكي والمدني مثل الحضري والسفري والليلي والنهاري والصفوي والشتائي وغيرها من الانواع التي ذكرها اهل العلم ، وقد افاض السيوطي في الإتيان والزركشي في البرهان والزرقاني في مناهل العرفان ، وكذلك الدكتور محمد ابو شهبه في المدخل ، افاض هؤلاء جزاهم الله خيرا في ضرب الامثلة على هذه الانواع ، ولن نفعل مثل ما فعلوا ولكننا سنكتفي بضرب بعض الامثلة ، ومن اراد الاستيعاب فعليه النظر في الكتب التي ذكرناها .

الصلة الأولى: الحضري والسفري

اكثر القرآن نزل في الحضر ولكن حياة رسول الله ﷺ كانت عامرة بالجهاد والغزو في سبيل الله ، حيث ينزل عليه الوحي في مسيره واسفاره ، فمن امثلة ما نزل في السفر:

١- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢] نزلت بعسفان بين الظهر والعصر ، كما أخرجه احمد عن ابي عياش الزُرقي .

٢- قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، ففي الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع .

٣- قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ﴾ [التوبة: ٤٢ وما بعدها] نزلت

(الحاقه) ، ثم ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ (اي المعارج) ، ثم ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، ثم ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾ ، ثم ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ، ثم ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، ثم الروم .

واختلفوا في آخر ما نزل بمكة ، فقال ابن عباس : العنكبوت . وقال الضحّاك وعطاء المؤمن ، وقال مجاهد : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ﴾ فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة ، وعليه استقرت الرواية من الثقات ، وهي خمس وثمانون سورة . ثم قال رحمه الله :

ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة

وهو تسع وعشرون سورة :

فاول ما نزل فيها : سورة البقرة ، ثم الانفال ، ثم آل عمران ، ثم الاحزاب ، ثم الممتحنة ، ثم النساء ، ثم ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ ، ثم الحديد ، ثم محمد ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم ﴿ هَلْ أَتَى ﴾ اي الإنسان ، ثم الطلاق ، ثم ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ اي البينة ، ثم الحشر ، ثم ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ اي التحريم ، ثم الصف ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الفتح ، ثم التوبة ، ثم المائدة .

ومنه من يقدم المائدة على التوبة ، وقرا النبي ﷺ المائدة في خطبة حجة الوداع وقال : « يا ايها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة ، فاحلوا حلالها وحرّموا حرامها » ، فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة . واما ما اختلفوا فيه : ففاتحة الكتاب ، قال ابن عباس والضحاك ومقاتل وعطاء : إنها مكية . وقال مجاهد : مدنية ، واختلفوا في ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ﴾ فقال ابن عباس : مدنية ، وقال عطاء : هي آخر ما نزل بمكة ، فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة ، وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات . انتهى كلام الزركشي في البرهان .

واما اقرب ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية إلى الصحة أن المدني عشرون سورة وأن المختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكي ، وهذا ما ذهب إليه ابن الحصار ونقله عنه السيوطي في الإتيان . وخلاصة ما قاله ابن الحصار :

في غزوة تبوك ، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس .

٤- سورة الفتح ، ففي صحيح البخاري في قصة عمر مع رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ، وكان ذلك منصرفه من الحديبية ، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : «نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها» .

الصلاة الثانية : النهار والليلي

امثلة النهاري كثيرة جداً ، قال ابن حبيب النيسابوري : نزل أكثر القرآن نهاراً ، وأما الليلي فمن أمثلته :

١- قوله تعالى : ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [ال عمران : ١٩٠] ، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه ، وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب «التفكير» عن عائشة أن بلالاً أتى النبي ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح ، فوجده يبكي ، فقال : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ قال : وما يمعني أن أبكي وقد أنزل علي هذه الليلة : ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ الآية ، ثم قال : ويل لمن قراها ولم يتفكر .

٢- آية الثلاثة الذين خلفوا : وهي : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ [التوبة : ١١٨] ، ففي الصحيحين من حديث كعب بن مالك : فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل ، والثلاثة هم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة بن الربيع .

٣- سورة مريم ، روى الطبراني عن أبي مريم الغسالي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : وكنت لي الليلة جارية ، فقال : والليلة أنزلت علي سورة مريم ، سمها مريم .

الصلاة الثالثة : الصيفي والشتائي

والظاهر أن مرادهم بالصيف أيام الحر وما يقرب منها وبالشقاء أيام البرد وما يندو منها ، وبهذا الاعتبار تكون السنة ما بين صيف وشتاء ،

إذ أيام الاعتدالين الربيع والخريف إما قريبة من الصيف أو قريبة من الشتاء ، وقد أحصى أحد العلماء بعضاً من ذلك .

فمن أمثلة الصيفي :

١- روى مسلم في صحيحه عن عمر قال : ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة ، وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه ، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال : يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء وهي قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْضُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] ؟ وقد كان ذلك في سفر حجة الوداع ، فبعد من الصيفي ما نزل فيها كاول المائدة ﴿ وَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

٢- ومن الصيفي الآيات النازلة في غزوة تبوك ، فقد كانت في شدة الحر كما دل عليه القرآن والسنة . وذلك مثل : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ﴾ [التوبة : ٤٢] ، ومثل آية : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : ٨١] ، وآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة : ٤٩] .

ومن أمثلة الشتائي :

١- قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَرِّئْ كَرِيمٌ ﴾ [النور : ١١] . ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات .

٢- الآيات التي نزلت في غزوة الخندق في سورة الأحزاب ، فقد كانت في شدة البرد كما يدل على ذلك القرآن ، وما ذكر في المغازي ، ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب إلا اثني عشر رجلاً فأتاني رسول الله ﷺ فقال : «قم فانطلق إلى معسكر الأحزاب» . قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياءً من البرد . الحديث . وفيه : فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخَذُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب : ٩] وما بعدها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

واجب المكلف نحو

وهكذا كل نبي كان يدعو قومه إلى هذا الأمر العظيم، كما جاء في مواطن قصصهم في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى عن نوح وهو وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لأقوامهم: «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره»، ولهذا كان أول واجب على المكلف هو معرفة الله وتوحيده وعبادته، وهذا أول تكليف نزل من عند رب العباد للعباد، وكان النبي يدعو إليه ويأخذ البيعة من أصحابه عليه امتثالاً لأمر ربه إليه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّانِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٢]، وهذه الآية وإن كانت في بيعة النساء فإن النبي كان يبايع الرجال على مضمونها كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه» (١)، وكان ﷺ يتعاهد أصحابه على ما جاء في مضمون هذه البيعة من أفراد الله بالتوحيد ونفي الشريك، لأن هذا هو أول الواجبات على العباد، ففي حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله؟ وكنا حديثي عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟ فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال ألا تبايعون رسول الله؟ قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلم تبايعك» قال: على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا (وأسر كلمة خفية)، ولا تسالوا الناس شيئاً، فلقد رايت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحداً يناوله إياه (٢)، كما كان رسول الله ﷺ يرسل دعاته ومعلميه إلى ملوك البلاد يدعونهم فيها إلى عبادة الله وحده دون سواه.

التوحيد أول واجب على العبد

وقد قال البخاري في أول كتاب التوحيد من صحيحه: «باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى»، ثم ساق بسنده حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول

الحمد لله رب العالمين،
والعاقبة للمتقين، ولا
عدوان إلا على الظالمين،
والصلاة والسلام على
النبي المصطفى الأمين
وعلى آله وصحبه ومن
اهتدى بهديهم إلى يوم
الدين - وبعد:

فإن توحيد الله
وعبادته أهم مقصود بعث
به الأنبياء المرسلون، كما
جاء ذكر ذلك في كثير من
آيات التنزيل، كقوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
[النحل: ٣٦]، وكقوله:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
[الأنبياء: ٢٥].

توحيد الله وعبادته

بقلم

د. عبد الله شكري الجيد

نائب الرئيس العام

التوحيد أول دعوة
الرسول وأول منازل
الطريق، وأول
مقام يقوم فيه
السالك إلى الله
تعالى

التوحيد أول الأمر
والآخر فهو أول ما
يدخل به الدروحي
لدين الله وهو الخير
ما يخرج الله به
الدين

ما تدعوهم إلى أن يوحنوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فاخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فاخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس» (٣)، وفي رسالته : إلى هرقل عظيم الروم ما يؤكد هذه الحقيقة، وقد جاء فيها: «من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم - سلام على من اتبع الهدى - أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» (٤)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] (٥)، فهذه نصوص صريحة واضحة تثبت أن توحيد العبادة وإفراد الله بالوحدانية هو أول ما جاءت به الرسل - عليهم الصلاة والسلام وقد ذهب إلى هذا أهل السنة والجماعة، قال الحافظ البيهقي - رحمه الله تعالى -: «باب أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به. قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وقال له ولامته: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾، وقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعَمْرِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾. الآية، فوجب بالآيات قبلها معرفة الله تعالى وعلمه، ووجب بهذه الآية الاعتراف به والشهادة له بما عرفه، ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب، ثم ساق بسنده حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل» (٦)، وقال ابن القيم - رحمه الله -: «التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾...، فالتوحيد: أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، فهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد: أول الأمر وآخره» (٧).

ومع وضوح هذه الحقيقة من كتاب ربنا وسنة نبينا ودعوة المرسلين من قبله ذهب فريق من علماء الكلام إلى أن أول واجب على

أول واجب على المكلف الإقرار بالشهادتين وليس النظر أو القصد إلى النظر ولا الشك.

المكلف هو النظر، أو أول جزء من النظر، أو القصد إلى النظر، ثم رتبوا على كلامهم هذا فروعا فقالوا: إن قلنا الواجب النظر، فمن أمكنه زمان يسع النظر التام ولم ينظر فهو عاصي، ومن لم يمكنه أصلا فهو كالصبي، ومن أمكنه ما يسع النظر دون تمامه ففيه احتمال والأظهر عصيانه (٨)، كما ذهب فريق من المعتزلة إلى القول بالشك، وأوجب أبو هاشم وطائفة معه وجعلوه أول الواجبات (٩)، وهذا كلام لا يتفق مع ما سبق ذكره من أدلة، ولا مع دعوة الأنبياء والمرسلين، ولهذا أبطله جمع من العلماء.

قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: «ولا ريب أن المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لم يكونوا يؤمرون بالنظر الذي ذكره أهل الكلام المحدث، كطريق الإعراض والأجسام» (١٠)، وقال ابن القيم: «... ولهذا كان الصحيح: أن أول واجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله. لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم» (١١)، وعقب شارح الطحاوية على قول ابن القيم فقال: «بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز عند من يرى ذلك، ولم يوجب أحد منهم على وليه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين، وإن كان الإقرار بالشهادتين واجبا باتفاق المسلمين ووجوبه يسبق وجوب الصلاة، لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك» (١٢).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكي - رحمه الله :-

أول واجب على العبد

معرفة الله عز وجل

ثم شرح ذلك فقال: «أول واجب فرضه الله عز وجل على العبد هو معرفة الرحمن، أي: معرفتهم إياه بالتوحيد الذي خلقهم له، وأخذ عليهم الميثاق به، ثم فطروهم شاهدين مقرين به، ثم أرسل رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم» (١٣).

والحمد لله رب العالمين

هوامش:

- (١) أخرجه البخاري في مواطن من كتاب الإيمان باب ١١ ج١/٦٤، وهذا لفظة، ومسلم في كتاب الحدود باب ١٠ وغيرهما.
- (٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ٣٥، وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد.
- (٣) البخاري مع الفتح ج١٣/٣٤٧.
- (٤) أي الفلاحين.
- (٥) أخرجه البخاري. كتاب بدء الوحي باب ٦ ج١/٣٢.
- (٦) الاعتقاد للبيهقي ص ٥٢٤.
- (٧) مدارج السالكين ج٣/٤٦٢.
- (٨) المواظف في علم الكلام للإيجي ص ٣٢، ٣٣.
- (٩) شرح المواظف ج١/٢٧٨، وبراء النعارض ج٧/٤١٩.
- (١٠) براء النعارض ج٧/٤٠٨.
- (١١) مدارج السالكين ج٣/٤٦٢.
- (١٢) شرح الطحاوية ج١/٢٣.
- (١٣) مدارج السالكين ج١/٥٣.

المنقصة للتوحيد



تفضيلة الدكتور

عبدالله بن محمد الخليلي

٣- أنه إذا صاحب العمل الصالح أبطل ثوابه، كما في الرياء وإرادة الإنسان الدنيا وحدها بعمله الصالح، والدليل قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». رواه مسلم.

النوع الأول: الشرك الأصغر.

لشرك الأصغر أنواع كثيرة، أشهرها:

النوع الأول: الشرك الأصغر في العبادات

القلبية:

ومن أمثلة هذا النوع:

أولاً: الرياء:

الرياء في اللغة: مشتق من الرؤية، وهي النظر، يقال: راعيته، مرأاةً، ورياءً، إذا أريته على خلاف ما أنا عليه.

وفي الاصطلاح: أن يظهر الإنسان العمل الصالح للآخرين أو يحسنه عندهم، أو يظهر عندهم بمظهر مندوب إليه ليمدحوه ويعظم في أنفسهم.

فمن أراذ وجه الله والرياء معاً فقد أشرك مع الله غيره في هذه العبادة، أما لو عمل العبادة وليس له مقصد في فعلها أصلاً سوى مدح الناس فهذا صاحبه على خطر عظيم، وقد قال بعض أهل العلم: إنه قد وقع في النفاق والشرك المخرج من الملة (٢).

والرياء له صور عديدة، منها:

صور الرياء:

١- الرياء بالعمل، كمراءة المصلي بطول الركوع والسجود (٣).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

قبل أن نبدأ في الكلام على الأمور

المنقصة للتوحيد نذكر الفرق بين منقصات

التوحيد ونواقضه:

فمنقصات التوحيد: هي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقصه بالكلية، فإذا وجدت عند المسلم قبحاً في توحيد، ونقص بها إيمانه، ولم يخرج من دين الإسلام، وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر، وعلى رأسها: الشرك الأصغر والكفر الأصغر والنفاق الأصغر.

أما نواقض التوحيد: فهي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج من دين الله بالكلية، وأصبح بسببها كافراً أو مرتداً عن دين الإسلام، وهي كثيرة، تجتمع في الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر «الاعتقادي».

وسأتكلم عن كل منقص من منقصات التوحيد السابقة في فصل مستقل فيما يلي إن شاء الله تعالى.

الشرك الأصغر: تعريفه وحكمه:

تعريفه في الاصطلاح هو: كل ما كان فيه نوع شرك لكنه لم يصل إلى درجة الشرك الأكبر (١).

أما حكمه فيتلخص فيما يأتي:

١- أنه كبيرة من كبائر الذنوب، بل هو أكبر الذنوب بعد نواقض التوحيد.

٢- أن هذا الشرك قد يعظم حتى يؤول بصاحبه إلى الشرك الأكبر فيخرجه من ملة الإسلام، فصاحبه على خطر عظيم.

العبد من وساوس الشيطان، ومن الإنقياد لشهوات النفس.

٢- التزود من العلم الشرعي، وبالأخص علم العقيدة الإسلامية، ليكون ذلك حرزاً يأنن الله من فتن الشبهات، وليعرف عظمة ربه جل وعلا، وضعف المخلوقين وفقركم، فيحملة ذلك كله على مقت الرياء واحتقاره والبعد عنه، وليعرف أيضاً مداخل الشيطان ووساوسه، فيحذرهما.

٣- الإكثار من الالتجاء إلى الله تعالى ودعائه أن يعينه من شر نفسه ومن شرور الشيطان ووساوسه، وأن يرزقه الإخلاص فيما يأتي وما يئز، والإكثار من الإنكار الشرعية التي هي حصن من شرور النفس والشيطان.

٤- تذكر العقوبات الأخروية العظيمة التي تحصل للمرائي، ومن أعظمها أنه من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

٥- التفكر في حقارة المرائي وأنه من السفهاء ومن السفلة؛ لأنه يضيع ثواب عمله الذي هو سبب لفوزه بالجنة ونجاته من عذاب القبر وشدة القيامة وعذاب النار من أجل مدح الناس والحرص على منزلة عند المخلوقين، فهو يبحث عن رضا المخلوقين بمعصية الخالق، ولهذا سئل الإمام مالك رحمه الله عن السفلة؟ فقال: «من أكل بدينه» (٦).

٦- الحرص على كل ما هو مسبب في عدم الوقوع في الرياء، وذلك بالحرص على إخفاء العبادات المستحبة، وبمدافعة الرياء عندما يحظر بالقلب وبالبعد عن مجالسة المداحين وأهل الرياء ونحو ذلك.

تنبيه

وفي ختام الكلام على مسألة الرياء يحسن

٢- المراءاة بالقول، كسرد الأئمة إظهاراً لغزارة العلم، ليقال: عالم (٤).

٣- المراءاة بالهيئة والزي، كإبقاء أثر السجود على الجبهة رياءً (٥).

وقد وردت أدلة كثيرة تدل على تحريم الرياء وعظم عقوبة فاعله، وأنه يبطل العمل الذي يصاحبه (٦)، منها: حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه مرفوعاً: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: انهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم جزاءً». [رواه أحمد: ٤٢٨/٥].

وحديث محمود بن لبيد رضي الله عنه الآخر، قال: خرج النبي ﷺ فقال: «أيها الناس، إياكم وشرك السرائر»، قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر». [رواه ابن أبي شعبة ٤٨١/٢، وابن خزيمة: ٩٣٧ بإسناد حسن].

وحديث أبي هريرة في خبر الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة، وهم: رجل قاتل في الجهاد حتى قتل ليقال: جريء، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ليقال: عالم وقارئ، ورجل تصدق ليقال: جواد. رواه مسلم. ولهذا ينبغي للمسلم البعد عن الرياء والحذر من الوقوع فيه، وهناك أمور تعين على البعد عنه، أهمها:

١- تقوية الإيمان في القلب، ليعظم رجاء العبد لربه، ويعرض عن سواء، ولأن قوة الإيمان في القلب من أعظم الأسباب التي يعصم الله بها

كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». رواه البخاري ومسلم.

ج- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة». يعني ربحها.

٢- أن يريد بالعبادة وجه الله والدنيا معاً، كمن يحج لوجه الله وللتجارة، وكمن يقاتل ابتغاء وجه الله وللدنيا، وكمن يصوم لوجه الله وللعلاج، وكمن يتوضأ للصلاة وللتبرد، وكمن يطلب العلم لوجه الله وللوظيفة،

فهذا الأقرب أنه مباح؛ لأن الوعيد إنما ورد في حق من طلب بالعبادة الدنيا وحدها، ولأن الله رتب على كثير من العبادات منافع دنيوية عاجلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وكما في

قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، والنصوص في هذا المعنى كثيرة، فهذه النصوص تدل على جواز إرادة وجه الله وهذه المنافع الدنيوية معاً بالعبادة؛ لأن هذه المنافع الدنيوية ذكرت على سبيل الترغيب في هذه العبادات.

وهذا القسم لا يبطل العمل الذي يصاحبه، ولكن أجر هذه العبادة ينقص منه بقدر ما خالط نيته الصالحة من إرادة الدنيا.

والله من وراء القصد.

التنبيه إلى أنه لا يجوز للمسلم أن يرمي مسلماً آخر بالرياء، فإن الرياء من أعمال القلوب ولا يعلمه إلا علام الغيوب، واتهام المسلمين بالرياء هو من أعمال المنافقين.

والأصل في المسلم السلامة، وأنه إنما أراد وجه الله، وأيضاً فإن المسلم يندب له في بعض المواضع أن يظهر عمله للناس، إذا أمن على نفسه من الرياء، كما إذا أراد أن يقتدي به في الخير، فليس كل من حرص على إظهار عمله للناس يعتبر مرائياً.

ثانياً: من أمثلة الشرك الأصغر في العبادات القلبية: إرادة الإنسان بعبادته الدنيا، المراد بهذا النوع: أن يعمل الإنسان العبادة المحضة ليحصل على مصلحة دنيوية مباشرة.

وإرادة الإنسان بعمله الدنيا تنقسم من حيث الأصل إلى أقسام كثيرة، أهمها:

١- أن لا يريد بالعبادة إلا الدنيا وحدها، كمن يحج لياخذ المال، وكمن يغزو من أجل الغنيمة وحدها، وكمن يطلب العلم الشرعي من أجل الشهادة والوظيفة ولا

يريد بذلك كله وجه الله البتة، فلم يخطر بباله احتساب الأجر عند الله تعالى، وهذا القسم محرم، وكبيرة من كبائر الذنوب، وهو من الشرك الأصغر، ويبطل العمل الذي يصاحبه.

ومن الأدلة على تحريم هذا القسم وأنه يبطل العمل الذي يصاحبه:

١- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوِفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

ب- حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن



رابعاً : الخلل في منهج التلقي والاستدلال

ومن ذلك :

١- رد النصوص التي تخالف أصولهم :

من السمات المشتركة لعامة أهل الأهواء والبدع أنهم يردون نصوص الوحي من القرآن والسنة إذا خالفت أهواءهم ، أو عارضت أصولهم الفاسدة ، وقواعدهم الباطلة .

وفي ذلك يقول الشاطبي : «ومنها ردهم للأحاديث التي جرت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم ، ويدعون أنها مخالفة للعقول ، وغير جارية على مقتضى الدليل ، فيجب ردها : كالمكثرين لعذاب القبر ، والصراط ، والميزان ، ورؤية الله عز وجل في الآخرة ، وكذلك حديث الذباب وأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر نوء ، وأنه يقدم الذي فيه الداء ، وحديث الذي أخذ أخاه بطنه فامر به النبي بسقيه العسل ، وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العدل ، ربما قبحوا في الرواة من الصحابة والتابعين - رضي الله تعالى عنهم - وحاشاهم - وفيمن اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وإمامتهم» . [الاعتصام ١/٣٣١]

وتبعاً لذلك يردون أقوال الصحابة وآثار السلف ، وفقههم للنصوص ، مع أن الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام ، أعلم بمراد الله وأفقه لدين الله ، ومنهجهم في الدين أعلم واسلم وأحكم ، لكن أهل الأهواء لا يفقهون .

«ونهب طائفة إلى نفي أخبار الأحاد جملة ، والاقتصار على ما استحسنته عقولهم في فهم القرآن ، حتى أباحوا الخمر بقوله : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ، ففي هؤلاء وأمثالهم قال رسول الله ﷺ : «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه» فيقول : لا أنري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» . [أخرجه أحمد في المسند ، أبو داود ، والترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير : ٧٠٤٩]

وهذا وعيد شديد تضمنه النهي لاحق بمن ارتكب رد السنة . [الاعتصام : ١/٣٣٢]

وقال : «ومنه دعاوى أهل البدع على الأحاديث الصحيحة مناقضتها للقرآن ، أو مناقضة بعضها بعضاً ، وفساد معانيها أو مخالفتها للعقول - كما حكموا بذلك في قوله للمتحاكمين إليه : والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : المائة شاة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وعلى المرأة هذه الرجم واغذ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها ، فغدا عليها فاعترفت ، فرجمها» . [بخاري ٦٨٧٧] قالوا : هذا مخالف لكتاب الله ؛ لأنه قضى بالرجم والتغريب ، وليس للرجم ولا للتغريب في كتاب الله ذكر ، فإن كان الحديث باطلاً فهو ما أردنا ، وإن كان حقاً فقد ناقض كتاب الله بزيادة الرجم

التبعوا

ولا تتبعوا

السمات

أهل

البدع

معاوية بن أبي سفيان

الحمد لله والصلاة

والسلام على رسول الله وبعد :

فإن أهل البدع الذين فارقوا منهج

السلف في الاعتقاد والفهم لهم سمات

عرفوا بها قديماً وحديثاً ، ظهر ذلك من

خلال منهجهم الفاسد في التلقي

والاستدلال والذي نعرض له في

هذه الحلقة إن شاء الله .

وقال شيخ الإسلام في أهل الأهواء: «يربون الأحاديث التي تعارض مقولاتهم- وإن كانت صحيحة- كما فعل الجبائي في رد حديث احتجاج آدم وموسى». [منهاج السنة ٧٩/٣]

وهذا مجرد مثال لا يخص شخصاً أو اشخاصاً منهم، بل نجد أن رد الأحاديث من أصول أهل الأهواء ومناهجهم وسماتهم الثابتة، كما فعلت القدرية في رد أحاديث القدر كحديث الصادق المصدوق.

وكما فعلت الجهمية والمعتزلة في رد أحاديث الرؤية والشفاعة، وأحاديث الصفات.

وكما فعلت الخوارج في رد أحاديث الوعد والشفاعة.

وكما فعلت الرافضة في رد سائر السنة التي رواها الصحابة رضي الله عنهم.

وكما فعلت الصوفية في رد الأحاديث التي تنهى عن الابتداع.

ومن ذلك استدلالهم بالضعيف والموضوع وما لا أصل له، وترك الدليل الأقوى والأصح.

قال شيخ الإسلام: «ومن ذلك أن أحدهم يحتج بكل ما يجده من الأدلة السمعية، وإن كان ضعيف المتن والدلالة، ويدع ما هو أقوى وأبين من الأدلة العقلية، إما لعدم علمه بها، وإما لنفوره عنها، وإما لغير ذلك، وفي مقابلة هؤلاء من المنتسبين إلى الإثبات، بل إلى السنة والجماعة أيضاً، من لا يعتمد في صفات الله على أخبار الله ورسوله، بل قد عدل عن هذه الطريق وعزل الله ورسوله عن هذه الولاية، فلا يعتمد في هذا الباب إلا على ما ظنه من المعقولات، ثم هؤلاء مضطربون في معقولاتهم أكثر من اضطراب أولئك في المنقولات، تجد هؤلاء يقولون: إنا نعلم بالضرورة أمراً، والآخر يقولون: نعلم بالنظر أو بالضرورة ما يناقضونه في ذلك». [المغنية ٢٩٤/١]

وقال: «وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة السنة، ورد بعض ما أخبر به الرسول، كالجهمية والمشبهة، والخوارج والروافض، والقدرية، والمرجئة».

[رد التعارض: ١٨٢/٧]

لذلك كان السلف يتهمون كل من تردد في قبول الأحاديث أو رد شيئاً منها.

قال البرهاني: «وإذا سمعت الرجل يطعن على آثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار

رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء المذهب والقول». [شرح السنة للبرهاني: ٣٥]
٢- دعوى بعضهم أن النصوص لا تنفي بالدين وتفصيلات العقائد،

وهم في هذا صنفان: صنف يقول به صراحة، وصنف يُعَدُّ ذلك من لوازم مذهبه، قال شيخ الإسلام في قول بعض أهل الكلام وغيرهم بأن النصوص لا تنفي بالشريعة كلها، أو قولهم بأن النصوص لا تنفي بعشر معشار الشريعة: «هذا القول قتاله طائفة من أهل الكلام والرأي كأبي المعالي وغيره، وهو خطأ، بل الصواب الذي عليه جمهور أئمة المسلمين أن النصوص واقية بجمهور أحكام أفعال العباد. ومنهم من يقول: إنها واقية بجميع ذلك، وإنما أنكر ذلك من أنكره لأنه لم يفهم معاني النصوص العامة التي هي أقوال الله ورسوله وشمولها لأحكام أفعال العباد، وذلك أن الله بعث محمداً ﷺ بجوامع الكلم، فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أعياناً لا تحصى، فبهذا الوجه تكون النصوص محيطية بأحكام أفعال العباد». [الفتاوى: ٢٨٠/١٩]

وقال الشاطبي: «وثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا، وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة، فإن كان كذلك، فالمبتدع إنما محصور قوله بلسان حاله أو مقالة: إن الشريعة لم تقم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها، لأنه لو كان معتقداً لكمالها وتامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم، قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً». [الاعتصام: ٤٩/١]

٣- ومن ذلك رد الوحي بقواعد محدثة وأوهام،

أهل الأهواء لا يتورعون عن رد الوحي المنزل من الله تعالى بقواعدهم الفاسدة المحيطة، وفي هذا مشاقة لله تعالى وللرسول ﷺ.

يقول الشاطبي: «والثالث: أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له؛ لأن الشارع قد عين لمطالع العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، وأن الشر في تعديها، إلى

من البدع في الإسلام بدعة يراها حسنة. فهدأ زعم أن محمد ﷺ

أهل البدع لا ينور عيون عن رد لنصوص الوحي ٢٠٨

منهج السلف الصالح هو الأخذ بكل ما صح عن رسول الله

ومن سلك سبيلهم ، ثم تجرأ أهل الكلام المتأخرون على ذلك ، ومن أشهر من طعن في خبر الآحاد الرازي ، وهو منهج أهل الكلام من الأشاعرة ومن سلك سبيلهم، يقول الرازي : «إن أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته». [أساس التقيس : ١٦٨]

ثم قال : «إن أجل طبقات الرواة قدرًا وإعلام مناصبًا الصحابة - رضي الله عنهم- ثم إننا نعلم أن روايتهم لا تفيد القطع واليقين».

[أساس التقيس : ١٦٩ ، ١٧٠]

وذكر أن سبب ذلك طعن بعضهم ببعض، وكلامه يشبه كلام الرافضة هنا حيث سرد أمورًا زعم أنها مطاعن في الصحابة وأن بعضهم يطعن في بعض، ثم هو يلزم السلف رواة الحديث، بأنهم راجت عليهم - لسلامة قلوبهم- الأحاديث المنكرة ، حيث يقول : «وأن جماعة من الملاحدة وضعوا أخبارًا منكرة واحتالوا في ترويجها على المحيئين، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها، بل قبلوها». [أساس التقيس : ١٦٨]

فإذا كانت هذه حال رواة الأحاديث العدول الثقات عند الرازي وأمثاله، فما بقي للأمة من دينها؟ وكذلك البغدادي وهو من رؤوس أهل الكلام (الأشاعرة) ، يقول : «وأما أخبار الآحاد فمتى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم». [الفرق : ٣٢٥]

والحمد لله أنه ليس في أخبار الآحاد الثابتة ما يحيله العقل ، اللهم إلا العقول الفاسدة، ولا اعتبار لها ، فقامل حفظك الله.

وهذا الذي يزعمونه خلاف منهج السلف فإن التفريق بين خبر الآحاد وغيره حادث قالت به الجهمية والمعتزلة أولاً ، ثم ورثه عنهم أهل الكلام. قال ابن عبد البر : «وكلمهم- يعني أهل الفقه والأثر- يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعًا ودينًا في معتقده ، وعلى ذلك جماعة أهل السنة». [التمهيد : ٨٧]

فالزم ذلك ، وفقني الله وإياك .

غير ذلك ؛ لأن الله يعلم ونحن لا نعلم ، وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين، فالمتدع راد لهذا كله ، فإنه يزعم أن ثم طرقًا آخر.

وقال ابن القيم : «وجاء أفضل متأخريهم فنصب على حصون الوحي أربعة مجانيق: الأول ، أنها آيلة لفضلية لا تفيد اليقين .

الثاني ، أنها مجازات واستعارات لا حقيقة لها.

الثالث ، أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها.

الرابع ، أنها أخبار آحاد ، وهذه المسائل علمية فلا يجوز أن يحتج فيها بالأخبار». [المصاوغ : ١٠٣٧/٣]

وقال ابن القيم أيضًا : «إن هؤلاء المعارضين للوحي بقولهم ارتكبوا أربع عظام:

إحداها ، ردهم لنصوص الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - .

الثانية ، إساءة الظن به ، وجعله منافيًا للعقل مناقضًا له.

الثالثة ، جنابيتهم على العقل بردهم ما يوافق النصوص من المعقول، فإن موافقة العقل للنصوص التي زعموا أن العقل يردّها أظهر للعقل في معارضته لها .

الرابعة : تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم من خالفهم في أصولهم التي اخترعوها، وأقوالهم التي ابتدعوها ، مع أنها مخالفة للعقل والنقل ، فصوبوا رأي من تمسك بالقول المخالف للعقل والنقل ، وخطؤوا من تمسك بما يوافقها ، وراج ذلك على من لم يجعل الله له نورًا، ولم يشرق على قلبه نور النبوة». [المصاوغ المرسلة : ٩٨٨/٢ ، ٩٨٩]

أنهم جعلوا ظنونهم وأوهامهم (يقينيات)، وجعلوا (كلام الله ورسوله) ظنيات، وهذا غرور وتخليط ، فكان أسلافهم الفلاسفة القدامى خيرًا منهم حين قرروا أن العلم الإلهي لا سبيل إلى اليقين فيه ، إنما الغاية من الكلام فيه الأخذ بالاولى والأخلق ، كما ذكر ذلك الرازي في المطالب العالية ، لكنه يخالف ذلك في مسلكه الكلامي أحيانًا ، ويضطرب في غالب الأحيان.

[بيان تبليس الجهمية : ٢٥٢/٢]

٦- الطعن في خبر الآحاد

كان الصحابة والتابعون وسائر السلف في القرون الثلاثة وما بعدها ، يأخذون بكل ما صح عن رسول الله ﷺ دون تفريق بين الآحاد وغيره ، ودون تفريق بين العمل والاعتقاد ، ولم يخالف في ذلك إلا طوائف من الجهمية والمعتزلة والخوارج

الصحابة، ويحيلون على آراء المتكلمين، وقواعد المتكلمين، فهم الذين يعرف عنهم التفريق بين الأمرين... وادعوا الإجماع على هذا التفريق، ولا يحفظ ما جعلوه إجماعاً عن إمام من أئمة المسلمين، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين...

فنطالبهم بفرق صحيح بين ما يجوز إثباته بخبر الواحد من الدين، وما لا يجوز، ولا يجدون إلى الفرق سبيلاً إلا يدعوا باطلة... كقول بعضهم: الأصوليات هي المسائل العلمية، والفروع هي المسائل العملية. (وهذا تفريق باطل أيضاً، فإن المطلوب من العمليات) أمران: العلم والعمل. والمطلوب من العمليات العلم والعمل أيضاً، وهو حب القلب وبغضه، وحبه للحق الذي دلت عليه وتضمنته، وبغضه للباطل الذي يخالفها، فليس العمل مقصوراً على عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تتبع. فكل مسألة علمية، فإنه يتبعها إيمان القلب وتصديقه وحبه، وذلك عمل، بل هو أصل العمل. وهذا مما غفل عنه كثير من المتكلمين في مسائل الإيمان، حيث ظنوا أنه مجرد التصديق دون الأعمال، وهذا من أقبح الغلط وأعظمه، فإن كثيراً من الكفار كانوا جازمين بصديق النبي ﷺ غير شاكين فيه، غير أنه لم يقرن بذلك التصديق عمل القلب، من حب ما جاء به والرضا به وإرادته، والموالة والمعاداة عليه، فلا تهمل هذا الموضوع فإنه مهم جداً، به تعرف حقيقة الإيمان.

فالمسائل العلمية عملية، والمسائل العملية علمية، فإن الشارع لم يكتف من المكلفين في العمليات بمجرد العمل دون العلم، ولا في العمليات بمجرد العلم دون العمل.

فتحرر من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى أن التفريق المذكور مع كونه باطلاً بالإجماع لمخالفته ما جرى عليه السلف، وتظاهر الأدلة على مخالفته، فهو باطل أيضاً من جهة تصور المفرقين عدم وجوب اقتران العلم بالعمل، والعمل بالعلم، وهذه نقطة هامة جداً تساعد المؤمن على تفهم الموضوع جيداً، والإيمان ببطلان التفريق المذكور يقيناً.

والحمد لله رب العالمين .

أهواءهم، أو عارضت أصولهم الفاسدة. وقواعدهم الباطلة

دون تفريق بين الأحاد وغيره. ودون تفريق بين العمل والاعتقاد

وقال شيخ الإسلام : «بإزاء هؤلاء المكذبين بجنس الحديث ومن يقول عن أخبار الصحيحين وغيرهما : هذه أخبار آحاد لا تفيد العلم ، وأبلغ من هؤلاء من يقول : دلالة القرآن لفظية سمعية ودلالة السمعية اللفظية لا تفيد اليقين ، ويجعلون العمدة على ما يدعونه من العقلية ، وهي باطلة فاسدة، منها ما يعلم بطلانه وكذبه ، وهؤلاء أيضاً قد يكفرون من خالف ذلك ، كما فعل أولئك ، وكلا الطرفين باطل ولو لم يكفر مخالفه، فإذا كفر مخالفه صار من أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها، كما فعلت الخوارج وغيرهم». [الفتاوى: ٤٣٢/١٦، ٤٣٣]

حدد الأحاديث بحديث الأحاد في لعنيد بسند متحدة

قال الألباني رحمه الله : أدلة الكتاب والسنة، وعمل الصحابة، وأقوال العلماء تدل دلالة قاطعة على وجوب الأخذ بحديث الأحاد في كل أبواب الشريعة، سواء كان في الاعتقائيات أو العمليات، وأن التفريق بينهما، بدعة لا يعرفها السلف، ولذلك قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (٤١٢/٢):

«وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة، فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلمية (يعني العقيدة)، كما تحتج بها في الطلبات العملية، ولا سيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه ديناً، فشرعه وبينه راجع إلى أسمائه وصفاته. ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام، ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جاز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته. فأين سلف المفرقين بين البابين؟ نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه، بل يصدون القلوب عن الاقتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة وأقوال

اللَّهُ رَقِيبٌ عَلَيْكَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال عيسى عليه السلام من دعا إلى هدى فهو راعي ما راعى
 من الخير من الخير إلى عيسى عليه السلام طيناً كثر ولا
 يعرف استوفى : أن فاعترى في معصية من عبد
 زارحمي الله ست العفو الرحيم

من سير السلف



من دور التفاسير

الشريعة والدعاء إلى طاعة الله، فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره شرك، والشرك به هو أعظم فساداً في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك بالله ومخالفة أمره.

من نصائح السلف

من معاني الأحاديث

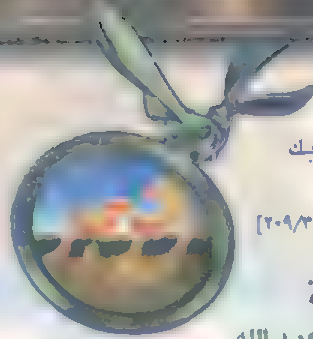
من وصايا السلف

من علی بن ابی طالب رضی

قال يحيى بن معاذ الرازي:

الله فوق العرش

قال محمد بن كثير: سمعت الأوراعي يقول: كنا والتابعون متوافرون يقولون إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته. [تاريخ الإسلام الذهبي ٢٩٠]



[شعب الإيمان للمبتهقي ٢٠٩/٣]

من نوادر الصحابة

عن نافع قال: كان عبد الله
بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها:
خلقتني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب
وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله بن عمر.

مخالفات تقع فيها النساء

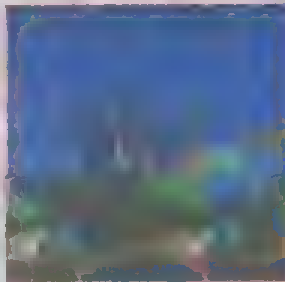
ركوب المرأة مع السائق الأجنبي (غير المحرم) والخلو معه وعدم التحجب عنه وكأنه من محارمها والرسول ﷺ قال: لا يخلو أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم [متفق عليه]



[مصرع الشرك والخرافة ص ٢٩١]

اللقاء الثاني

عن أبي الحارث قال: سألت أبا عبد الله في
أمر كان حدث ببغداد، وهم قومٌ بالخروج فقلت يا
أبا عبد الله ما تقول في الخروج
مع هؤلاء القوم، فأنكر ذلك عليهم
وجعل يقول سبحان الله الدماء
الدماء لا أرى لك ولا أمر به،
الصبر على ما نحن فيه خير من
الفتنة يسفك فيها الدماء ويستباح
فيها الأموال وينتهك فيها المحارم.

[illegible]

[السنة للخلال من ١/١٣٢]

من الذي يصلي ثم
يقام. [أخرجه البخاري في

كتاب الأذان ، باب فضل صلاة

الفجر في جماعة]

وقال :

«من غدا إلى

المسجد أو

راح أعد الله له

نزله من الجنة كلما

غدا أو راح». [أخرجه

البخاري في كتاب الأذان ، باب فضل من غدا

إلى المسجد ومن راح]

وقال عليه

الصلاة والسلام :

«من تطهر في بيته

ثم مشى إلى بيت

من بيوت الله

ليقضي فريضة

من فرائض

الله كانت

خطواته

إحداهما تحط خطيئة

يحب الله

الصلاة في الجماعة

والأخرى ترفع درجة».

وقال ﷺ : «من خرج من بيته متطهراً

إلى صلاة مكتوبة فأجره كاجر الحاج

المحرم». وقال ﷺ : «بشر المشائين في الظلم

إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

وقال ﷺ : «لو يعلم الناس ما في النداء

والصف الأول ، ثم لم يجسّدوا إلا أن

يستهموا لاستهموا عليه». وقال ﷺ :

«الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في

مصلاه ما لم يحدث تقول : اللهم اغفر له ،

اللهم ارحمه . لا يزال أحدكم في صلاة ما

دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب

إلى أهله إلا الصلاة».

قال رسول الله ﷺ :

«وصلاة الرجل مع الرجل

أزكى من صلاته وحده ،

وصلاته مع الرجلين

أزكى من صلاته مع

الرجل ، وما كان

أكثر فهو أحب إلى

الله تعالى». [صحيح

سنن أبي داود ، رقم : ٥١٨]

صلاة الجماعة : هي

الصلاة التي يجتمع فيها

عدد من المصلين لأداء

صلاة من الصلوات

الخمس التي فرضها الله

عز وجل على المسلم

المكلف ، وكلما اجتمع عدد

أكبر في الصلاة كان

ذلك أحب إلى الله

تعالى ، ولهذا كانت

المساجد أحب البلاد

إلى الله لأن فيها

يجتمع العدد الأكبر من

المصلين ، ولأجل ذلك جعل الله جل وعلا

صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد

بسبع وعشرين درجة ، قال رسول الله ﷺ :

«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع

وعشرين درجة».

[البخاري في كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة]

وقد جعل الله عز وجل الجزيل من

الأجر والثواب والإكرام للمشي إلى

المساجد والعودة منها وانتظار الصلاة

والصف الأول وغير ذلك . فقال رسول الله

ﷺ : «أعظم الناس أجراً في الصلاة

أبعدهم فأبعدهم ممشي ، والذي ينتظر

الصلاة حتى يصلها مع الإمام أعظم أجراً

ليمشي بين رجلين يعتمد
عليهما حتى يأتي الصلاة
في المسجد .

قال عبد الله بن
مسعود : « من سره
أن يلقي الله غداً
مسئلاً فليحافظ على
هؤلاء الصلوات حيث ينادي
بهن ، فإن الله شرع لنبيكم
سنن الهدى وإنهن من

سنن الهدى ، ولو أنكم
صليتم في بيوتكم كما
يصلي هذا المتخلف في
بيته لتركتم سنة
نبيكم ، ولو تركتم
سنة نبيكم لضللتم ،
وما من رجل يتطهر
فيحسن الطهور ثم

يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب
الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ،
ويرفعه بها درجة ،
ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما
يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ،
ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين
الرجلين حتى يقام في الصف . » [أخرجه مسلم
في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاة
الجماعة والتشهد في التخلف عنها]



بِكْرَهُ

التخلف عن صلاة الجماعة

بين لنا رسول
الله ﷺ أنه لا
يتخلف عن
صلاة
الجماعة في
المسجد
خاصة صلاتي
الفجر والعشاء إلا
المنافقون ، وأنه
هم بأن يحرق بيوت
من لا يخرج إلى
الصلاة ، فقال :
« ليس صلاة أثقل
على المنافقين
من الفجر
والعشاء ،
ولو يعلمون
ما فيهما

لأتوهما ولو حبواً ، لقد هممت أن أمر
المؤذن فيقيم ثم أمر
رجلاً يؤم الناس ، ثم
أخذ شعلاً من نار
فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد . »
[أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب فضل العشاء في
الجماعة]

وما كان يتخلف عن صلاة الجماعة في
عهد رسول الله ﷺ إلا منافقون قد علم
نفاقهم أو مريض ، بل إن كان المريض

إعداد /

خروج بني إسرائيل من ثنية بقيادة يوشع بن نون عليه السلام

الحمد لله مالك الملك مدير الأمر يُعزُّ من يشاء ويذل من يشاء
بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على
البشير النذير محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى إخوانه
المرسلين .

اما بعد : فقد تقدّم الحديث عن سبب العقوبة التي قضى الله
بها على بني إسرائيل أربعين سنة يتيهون في الصحراء ، وقد
تحدثنا كذلك عن فترة مكثهم في الثية وما حدث لهم من الأمور
العجيبة ، إلى أن توفي الله موسى عليه السلام قبل خروج بني
إسرائيل من الثية ، وكان قد مات أخوه هارون قبله بسنتين ، وظل
موسى طيلة فترة الثية يربي جيلًا جديدًا من بني إسرائيل صادق
الإيمان بالتوراة (التي نزلت على موسى) عاملاً بها ، وقبل وفاة
موسى أوصى لغتاه يوشع بن نون بخلافته في بني إسرائيل من
بعده ، ويوشع بن نون من تلاميذ موسى عليه السلام ، وقد جاء
ذكر مصاحبته لموسى في رحلته إلى الخضر في سورة الكهف،
وقد ذكر ابن كثير نسبه فقال : «هو الخليل يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم
السلام، كما نقل أيضًا : (إجماع أهل الكتاب على نبوته)، ولم
يصرّح القرآن بنبوته ، لكن الثابت أن الله سبحانه أوحى إليه بعد
وفاة موسى وصار نبيًا قاد بني إسرائيل في أعظم ملحمة لهم
وبخل بهم الأرض المقدسة ، وهذه معجزة أظهرها الله له وجعل
عصره كله عصر انتصارات لبني إسرائيل بخروجهم من الثية في
سيناء وبخولهم أرض الشام ، وقد أشارت السنة النبوية
الصحيحة إلى هذه القصة فيما رواه البخاري ومسلم في
صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : «غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه: لا يتبعني رجلٌ ملك
بُضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ، ولما بين بها ، ولا أحدٌ بنى
بيوتًا ولم يرفع سقفها، ولا آخر اشترى غنمًا أو خلفات وهو
ينتظر ولادها ، فغزا فدينا من القرية صلاة العصر أو قريبًا من ذلك
، فقال للشمس: إنك مأمورة ، وأنا مأمور اللهم احبسها علينا
فحبست حتى فتح الله عليهم . فجمع الغنائم ، فجاءت (النار)
لتأكلها فلم تطعمها ، فقال : إن فيكم غلولا ، فليبايعني من كل
قبيلة رجلٌ فلزقت يد رجل بيده ، قال : فيكم الغلول ، فليبايعني
قبيلتك ، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال فيكم الغلول ،
فجاءوا برأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فاكلتها ، ثم
أحل الله لنا الغنائم ، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» .

وفي هذا الحديث لم يأت التصريح باسم النبي ؛ لكن جاء

وقفات مع القصة
في كتاب الله

بني إسرائيل

يحيى موسى

إعداد :

* طلب من قومه أن يصافحوه بدءاً بيد حتى
اكتشف الغلول واحضره فاكلت النار الغنائم .

ثانياً الدروس والفوائد :

* النصر في المعارك لا يكون بكثرة العدد ، ولكن
بنوعية الرجال .

* الإخلاص لله وترك زينة الحياة الدنيا من أهم
عناصر بناء الجند وتحقيق النصر بإذن الله .

* قد اعتمد يوشع (عليه السلام) ذلك المبدأ عند
اختيار جنده لذلك اشترط عليهم ما اشترط مما يدل
على خيرته بالقيادة .

* يوشع بن نون نبي كريم وقائد عظيم استجاب
الله دعاءه وامسك له الشمس عن المغيب واختصه
الله دون غيره من البشر بهذه الآية إكراماً له وتأييداً
، ونصراً ومؤازرة .

* لله القدرة التامة والحكمة البالغة ، والشمس
والقمر آيتان من آياته يسيران بإذنه - سبحانه -
وتقديره ، ولا ينكسفان لموت أحد او حياته .

* في الحديث إرشاد لمن يتولى أمر المسلمين أن
يختاروا أهل الفضل والعدل على أمور المسلمين قبل
أن يختاروا أهل الثقة والولاء .

* النصر من عند الله وما عند الله لا يُنال إلا
بطاعته .

* على الرغم من تصفية يوشع لجيشه من الذين
يؤتى من قبلهم إلا أنه قد بقي فيه من ضعف
إيمانهم، وهم الذين غلوا من الغنيمة .

* بيان إثم الغلول وأنه محرم في جميع الشرائع
السابقة كما أنه محرم في الشريعة الخاتمة .

* لم تحل الغنائم لامة قبل امة محمد ﷺ ، فقد
اختارها الله خير امة واكمل لها شريعته واتم
عليها نعمته .

* في الحديث تصويب لما وقع في التوراة من
تحريف ، فقد وصف العهد القديم عمليات الاقتحام
والفتح بما تحتويه من البطش والعدوان والفتك
بالبشر وصفاً تشمئز منه النفوس ، وتنفر منه
القلوب في سفر يوشع في الفصل السادس مما يؤكد
أن هذه التوراة كتبوها بأيديهم وليست من عند الله
، وتلك هي طبيعة قلوب بني إسرائيل القاسية
وممارساتهم المخزية ، وما يحدث كل يوم في
فلسطين خير شاهد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

التصريح في روايات أخرى منها ما رواه أحمد
بسند صحيح إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : «إن الشمس لم تُحبس على بشر
إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» . وقد استدل
الحافظ ابن حجر بهذا الحديث في الفتح وخرجه .
وقال ابن كثير : تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو
على شرط البخاري .

وبعد هذا العرض نريد أن نقف معاً الوقفات
التالية :

١- شرح مجمل لما ورد في الاحاديث .

٢- استخلاص الدروس والفوائد .

٣- ربط القصة بما نزل في سياقها من القرآن
الكريم .

ونبدأ مستعينين بالله فيما قصناه :

أولاً خلاصه مجملة للقصة من الأحاديث في النقاط التالية :

* يوشع بن نون نبي كريم من انبياء بني
إسرائيل وقائد عظيم من قادتهم .

* أراد وهو يُعد العدة لفتح بيت المقدس أن
يختار جنوده من الذين اقبلوا على الله بالكلية
وتركوا الدنيا وراء ظهورهم .

* لهذا السبب اشترط على من يحضر معه ألا
يكون واحداً من ثلاثة :

١- الذي عقد نكاحه ويستعد لبنائه على زوجته،
ولم يبن بعد .

٢- المشغول ببناء بيت اشرف على انتهائه ولم
يتمه بعد .

٣- الذي اشترى غنماً او ثوباً حوامل وهو
ينتظر ولايتها .

* خرج يوشع بجيشه إلى حيث أراد بيت
المقدس، وتأخر الفتح إلى قبيل المغرب فدعا ربه أن
يؤخر غروب الشمس ريثما يتحقق لهم النصر .

* استجاب الله دعاء نبيه - يوشع - وتأخر
غروب الشمس حتى فتح الله عليهم .

* بعد انتهاء المعركة جمع الغنائم ليقدمها قرباناً
لله ، وآية ذلك أن تاكلها النار .

* لم تاكل النار الغنائم في أول الأمر بسبب
الغلول .

الشيخ الكبير أبو إسحاق الشافعي

شيخ الكوفة وعالمها

أبو إسحاق الشافعي

إعداد: مجدي عرفات

اسماء ونسبه

هو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحميد بن السبيع كذا نسبه ابن سعد في الطبقات .

ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان ورأى عليا يخطب .

رأى علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة وقيل لم يسمع منهما ، وروى عن البراء بن عازب وجابر بن سمرة وعدي بن حاتم وزيد بن أرقم والنعمان ابن بشير وأبي جحيفة السوائي والأسود ابن زيد النخعي ، وسعيد بن جبير والحارث الأعور والشعبي ومسروق بن الأجدع ومصعب بن سعد وعامر بن سعد ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وموسى بن طلحة بن عبيد الله وأبي بردة بن أبي موسى وخلق كثير .

الرواة عنه: ابنه يونس وابن ابنه إسرائيل وقتادة وسليمان التيمي وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وجريير بن حازم ومحمد بن عجلان وشعبة ومسعود الثوري وهو أثبت الناس فيه وزهير بن معاوية وزائدة بن قدامة وحمزة الزيات وأبو حمزة السكري وشريك ومالك بن مغول وسفيان بن عيينة وآخرون .

ثناء العلماء عليه : قال الأعمش : كان أصحاب ابن مسعود إذا راوا أبا إسحاق قالوا: هذا عمرو القارئ الذي لا يلتفت .

قال مغيرة : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول .

قال جريير بن عبد الحميد : كان يقال: من جالس أبا إسحاق فقد جالس علياً رضي الله عنه .

قال شعبة عن أبي إسحاق قال : شهدت عند شريح في وصية فاجاز شهادتي وحدي .

قيل لشعبة : أسمع أبو إسحاق من مجاهد قال: وما كان يسمع به هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وابن سيرين .

وقال علي بن المديني : حفظ العلم على الأمة ستة : فإسحاق الكوفي والأعمش وإسحاق والأعمش وأهل البصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير وأهل المدينة الزهري . وأهل مكة عمرو بن دينار .

قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: أبو إسحاق ثقة .

قال النسائي : ثقة .

قال العجلي : كوفي تابعي ثقة .

قال أبو حاتم : ثقة وهو أحفظ من أبي إسحاق الشيباني ويشبهه الزهري في كثرة الرواية في الرجال .

قال أحمد بن عتبة : سمعت أبا داود الطيالسي يقول : وجدنا الحديث عند أربعة : الزهري ، وقتادة ، وأبو إسحاق والأعمش وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف والزهري أعلمهم بالإسناد

وابو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود ، وكان عند الأعمش من كل هذا .

قال الذهبي : الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها ، وقال : وكان رحمه الله من العلماء العاملين ومن جلة التابعين ، وقال : وكان طلابه للعلم كبير القدر .
من أحبه له في له .

قال ابن فضيل عن أبيه قال : كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كل ثلاث .

قال سفيان : واجتمع الشعبي وأبو إسحاق فقال له الشعبي أنت خير مني يا أبا إسحاق ، قال : لا والله بل أنت خير مني وأسن مني .

قال سفيان : وقال أبو إسحاق : كانوا يرون السعة عوثاً على الدين .

أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحاق يقول : ما أفلت عيني غمضاً منذ أربعين سنة .

ابن فضيل قال : حدثني أبي : أتيت أبا إسحاق بعدما كف بصره ، قال : قلت : تعرفني ؟ قال : فضيل ؟ قلت : نعم ، قال : إني والله أحبك ، لولا الحياء منك لقبلتك فضمني إلى صدره ثم قال : حدثني أبو الأحوص عن عبد الله ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَفَقْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ نزلت في المتحابين .

قال يونس : كان أبي يقرأ كل ليلة ألف آية ، وقال أبو الأحوص قال لنا أبو إسحاق : يا معشر الشباب اغتنموا يعني : قوتكم وشبابكم قلما مرت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية وإني لأقرأ البقرة في ركعة وإني لأصوم الأشهر الحرم وثلاثة أيام من كل شهر ، والاثني والخميس .

قال أبو إسحاق : نهيت الصلاة مني وضعت وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وال عمران .

قال العلاء بن سالم العبدي : ضعف أبو إسحاق قبل موته بسنتين فما كان يقدر أن يقوم حتى يقام فإذا استقم قائماً قرأ وهو قائم ألف آية . قلت : سبحان الله ، ما هذه الهمة العالية ، والشغف بالعبادة ؟ نسأل الله الهداية .

قال الأعمش : كنت إذا خلوت بابي إسحاق حدثنا بأحاديث عبد الله غضة ليس عليها غبار . قلت : يعني التليس والله أعلم .

قال الإمام أحمد : كان أبو إسحاق : تزوج امرأة الحارث الأعور فوقعت إليه كتبه .

قال عبد الله بن عون لأبي إسحاق : ما بقي منك ؟ قال : أقرأ البقرة في ركعة . قال : بقي خيرك ونهب شرك .

قال أبو بكر بن عياش : ما سمعت أبا إسحاق يعيب أحداً قط وإذا ذكر رجلاً من الصحابة فكانه أفضله عنده .

قلت : هذا خلاف ما يذكر عنه من التشيع . قال مغيرة : ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش .

قال الذهبي : لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض وحديث أبي إسحاق محتج به في دواوين الإسلام ويقع لنا في عواليه .

قلت : لعل مغيرة يعني تليسهما . قال ابن عيينة : كان أبو إسحاق يخضب .

قال شعبة : سمعت أبا إسحاق يحدث بحديث عن الحارث بن الأزعم ، فقلت له : سمعت منه ؟ فقال : حدثني به مجالد عن الشعبي عنه .

قلت : قد دلس الإسناد وأسقط مجالداً وهو ضعيف والشعبي .

قال شعبة : كان أبو إسحاق إذا أخبرني عن رجل قلت له : هذا أكبر منك فإن قال : نعم علمت أنه لقي وإن قال أنا أكبر منه تركته . قلت : لأنه يكون قد دلس عنه .

قال أبو إسحاق الجوزجاني : كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم - يعني التشيع هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق والأعمش ومنصور وزبيد وغيرهم من أقرانه احتملهم الناس على صدق سنتهم في الحديث ووقفوا عند ما أرسلوا لما خافوا أن لا تكون مخرجها صحيحة فاما أبو إسحاق فروي عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم فإذا روى تلك الأشياء عنهم كان التوقيف في ذلك عندي الصواب .

قال الذهبي : قرأ عليه القرآن عرضاً حمزة بن حبيب فهو أكبر شيخ له في كتاب الله تعالى وغزا الروم في دولة معاوية .

وفاته : مات رحمه الله سنة سبع وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة .

المراجع :

- سير اعلام النبلاء . - تهذيب التهذيب . - تقريب التهذيب .

السعيد

د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

قال تعالى: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. كيف وقد قال ﷺ: «خيركم، خيركم لاهله، وأنا خيركم لاهلي». [رواه الترمذي: ٣٨٩٢، وابن ماجه ١٩٧٧، وابن حبان في صحيحه ١٣١٢].

دور الزوجة في الحفاظ على بيت الزوجية
والعاشرة بالمعروف

أما المرأة المسلمة، فلنعلم أن السعادة والمودة والرحمة لا تتم إلا حين تكون ذات عفة وبين، تعرف ما لها فلا تتجاوزها ولا تتعداه، تستجيب لزوجها؛ فهو الذي له القوامة عليها يصونها ويحفظها وينفق عليها، فتجب طاعته وحفظه في نفسها وماله، تتقن عملها وتقوم به وتعتني بنفسها وبيتها، فهي زوجة صالحة وأم شفيقة، راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، تعرف بجميل زوجها ولا تنتكر للفضل والعشرة الحسنة. يحذر النبي ﷺ من هذا التنكر ويقول: «أرأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن»، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «لا، يكفرن العشير؛ لو أحسنت لإحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

فلابد من نصح أي غفران- الزلات والغض عن الهفوات، لا تسيء إليه إذا حضر ولا تخونه إذا غاب.

بهذا يحصل القراضي وتقوم العشرة ويسود الإلف والمودة والرحمة. «وأيما امرأة ماتت زوجها عنها راض دخلت الجنة». [رواه الترمذي: ١١٦١ وحسنه، وابن ماجه: ١٨٥٤].

فاتقوا الله، واعلموا أنه بحصول الوئام تتوفر السعادة، وينتهي الجو الصالح للتربية، وتنشأ الناشئة في بيت كريم مليء بالمودة عامر بالتفاهم، بين حنان الأمومة وحسب الأبوة، بعيداً عن صخب المنازعات والاختلاف، وتطاول كل واحد على الآخر، فلا شقاق ولا نزاع ولا إساءة إلى قريب أو بعيد.. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

فَرَحِمَ الله رجلاً محمود السيرة، طيب السيرة، سهلاً رقيقاً، ليئلاً رؤوفاً، رحيماً باهله حازماً في امره، لا يكلف شططا ولا يرهق غسراً، ولا يهمل في مسئوليته.

ورحم الله امرأة لا تطلب غلطاً ولا تكثر لغطاً صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله.

والحمد لله رب العالمين

يتحقق ذلك إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وإن شئنا الكمال في البيت وأهل البيت أمر متعش، والأمل في استكمال كل الصفات فيهم أو في غيرهم شيء بعيد الخال في الطبع البشري.

دور الروح في الحفاظ على بيت الزوجية
والعاشرة بالمعروف

ومن رجاحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات، والغض عن بعض المنغصات، والرجل- وهو رب الأسرة- مطالب بتصبير نفسه أكثر من المرأة، وقد علم أنها ضعيفة في خلقها وخلقها، إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء، والمبالغة في تقويمها يقود إلى كسرها، وكسرها طلاقها، يقول المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً». [البخاري ٥١٨٦، ومسلم ١٤٦٨]. فالأعوجاج في المرأة من أصل الخلقة، فلا بد من مسابرة والصبر عليه.

فعلى الرجل ألا يسترسل مع ما قد يظهر من مشاعر الضيق من أهله وليصرف النظر عن بعض جوانب النقص فيهم، وعليه أن يذكر جوانب الخير فيهم، وإنه لو أجد في ذلك شيئاً كثيراً.

وفي مثل هذا يقول الرسول ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة- أي لا يبيض ولا يكره- إن كره منها خلقاً رضي منها آخر». [مسلم ١٤٦٩]. وليتان في ذلك كثيراً فلئن رأى بعض ما يكره فهو لا يرى أين أسباب الخير وموارد الصلاح.

يقول عز من قائل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وكيف تكون الراحة؟ وابن السكن والمودة؟ إذا كان رب البيت ثقيل الطبع، سبى العشرة ضيق الألق، يغلبه حقد، ويعميه تعجل، بطيء في الرضى، سزيع في الغضب، إذا دخل فكثير المن، وإذا خرج فسبى الظن، وقد علم أن حسن العشرة وأسباب السعادة لا تكون إلا في اللين والبعد عن الظنون والأوهام التي لا أساس لها، إن الغيرة قد تنهب ببعض الناس إلى سوء ظن.. يحمله على تاويل الكلام والشك في التصرفات، مما ينقص العيش ويقلق البال من غير مستند صحيح.

لقد جعل الله تبارك وتعالى المرأة مكاناً لنسل الرجل، وأحل له إتيانها في جميع الأوقات إلا في أوقات محددة وحالات مخصوصة، كوقت إحرامها بالحج أو العمرة وعند الاعتكاف لأحدهما أو كليهما وعند صيام أحدهما أيضاً أو كليهما وكذلك في حالة الحيض، والمرأة عادة ما تكون غير مستعدة للقاء زوجها في هذه الحالة من الحيض لما يصاحبها من الآم وأوجاع وتغيرات نفسية وبدنية، فضلاً عن تحريم الإسلام المباشرة الجنسية حتى تتم الطهارة من الحيض، لأن في إتيانها ضرراً عظيماً عبر عنه القرآن تعبيراً دقيقاً ﴿قُلْ هُوَ أَشَى﴾. وقد أثبت الطب هذه الأضرار بالتجارب فتبارك الله رب العالمين.

بين الرجل وزوجته

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِلَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شُبَّانُكُمْ وَقَدِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (البقرة: ٢٢٢-٢٢٣).

قال أنس رضي الله عنه: كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهن لم يؤكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسئِلَ النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فامرهم النبي ﷺ أن يؤكلوهن ويشاربوهن وأن يكونوا معهن في البيوت، وأن يفعلوا كل شيء إلا النكاح، فقالت اليهود: ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء عباد بن بشر وأسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك وقالوا: يا رسول الله! أفلا ننفكهن في المحيض؟ فتمعر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه غضب عليهما، فاستقبلتهما هدية من لبن فأرسل لهما رسول الله ﷺ فسقاهما فعلما أنه لم يغضب. [مسلم]



الأمن والسلامة

في ظلال التوحيد

Abstract

المجلس الأعلى للصحة العامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Downloaded from <http://ajphaphysocpharm.sagepub.com/>

المجلس الأعلى للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

إعداد / جمال عبد الرحيم

الرحم في هذه الفترة.

٣ - قد ترتفع حرارة المرأة وتصاب بحمى ميكروبية حادة نتيجة لدخول الدم الفاسد إلى جدار المهبل مرة أخرى، حيث أن الدم الفاسد في حالة خروج، وإيلاج الفرج يعيد دخول الدم مرة أخرى.

ثانياً: عند الرجل:

فالرجل عرضة للإصابة بهذه الأمراض كلها أو بعضها:

١ - تضخم حاد في الأعضاء الذكورية ومنطقة العانة.

٢ - التهابات والإم وصعوبة في التبول.

٣ - التهابات في مجرى البول والبروستاتا والمثانة يصاحبه ألم شديد.

٤ - تقرحات وبثورات مؤلمة على جلد القضيب.

٥ - هذا بالإضافة إلى التلوث للأعضاء التناسلية بالدم الفاسد المتعفن وما يصاحب ذلك من رائحة كريهة يعف عنها المؤمن النظيف.

«ورسول الله ﷺ قدوة الأمة ومعلمها، فقد كان ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حُيُص». [متفق عليه]

ومعنى المباشرة هنا الملاعبة بمس بشرته بشرتها فيشمل المعانقة والتقبيل ونحوه.

ومن أتى امرأته حال حيضها آثم لمخالفته النص الشرعي الصريح، وجمهور العلماء على أنه يستغفر الله تعالى ويتوب إليه ولا شيء عليه سوى التوبة والندم والاستغفار، كما ذهبوا إلى أن الطهر الذي به يحل جماع المرأة هو تطهرها بالماء الطهور وأنها لا تحل حتى ينقطع الدم وتغتسل بالماء وليس قبل ذلك.

أختنا المسلمة .. أخانا المسلم! ليكن

وعن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قُبُلها من دبرها كان الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾. [البخاري].

هسته في الأدب

ابتها المرأة، هل عرفت أن اليهود كانت تتبالغ في ابتعاد الرجل عن امرأته حال حيضها ليس عن دين وشرع وإنما عن هوى وشيطان! فكانوا يعتبرونها في فترة الحيض كالداء والجرب والرجس والقذر، وكان النصارى على النقيض من ذلك فيفردون غاية التفريط فيأتون المرأة وهي حائض رغم ما تعانيه من الألم وما يعقب ذلك من أخطار.

ثم جاء الإسلام إلى الأمة الوسط بالتشريع الوسط ليعترك المرأة قريبة من فراش زوجها، هي سكن له وهو سكن لها غير أنه لا يجامعها، فيفعل معها كل شيء كان يفعله وأحله الإسلام، ويؤجل النكاح حتى تطهر المرأة، فإذا تطهرت أتاها من حيث أمره الله.

أرايت ابتها المرأة كيف انصفك الإسلام من الإفراط والتفريط، من ظلم اليهود ومن تهاون النصارى؟ فكيف بك اليوم تتركين أحكام الإسلام وتتبعين سنن من كان قبلنا منهم؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فاحسنني كما أحسن الله إليك.

أدب المرأة في الإسلام

فالأذى حاصل وواقع كما نص القرآن، ولا يغتر من غلبته شهوته وشقوته فلم ير الأذى عياناً مرة من المرات. حيث أنه إن قُدر حمل بينهما فيكون الجنين عرضة للتشوه. والأذى يقع عند الرجل وعند المرأة.

أولاً: عند المرأة:

١ - التهابات مهبلية ورحمية.

٢ - تقرحات في عنق الرحم وجروح مؤلمة وذلك بسبب احتقان جدار المهبل وضعفه وعنق

والشك وسوء الظن. ولذلك قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

ما منا إلا ومعه شيطان رجي

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت: «فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة؟ أغررتي؟ فقالت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال: أو قد جاء شيطانك؟ قالت: يا رسول الله! أو معي شيطان؟ قال: نعم. قالت: قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى أسلم». [مسلم]

فهل بقي لمسلم أو مسلمة اتخاذ هذا اللعين وليا من دون الله يطاع في وسوسته وتحريشه؟ بئس للظالمين بدلا.

بين الخاطب والمخطوبة

ومما يتدخل فيه الشيطان بين الأسير التشويش على الخاطب عند اختيار مخطوبته فتراه يُطْمَعُه في ذات المال دون ذات الدين، وعند هذا يمكن أن يوجه إلى مثل هذا الخاطب قول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] لأن الفقر الحقيقي في التعلق بما في أيدي الناس، وإنشاء العلاقات بينهم على هذا الأساس.

كذلك فإن الشيطان يزين المرأة حتى يراها الخاطب ذات جمال فيتخير ذلك على دينها. وقل ذلك في حسبها ونسبها.

أسس اختيار الزوجة

أولا: الدين

هذا الأساس يوضحه رسولنا ﷺ فيقول: «تفكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». ولا مانع أن يرغب الإنسان في الجمال والمال والحسب، بشرط ألا يكون ذلك على حساب

إمام أعيننا ملء قلوبنا دائما عداوة الشيطان الذي لا يزال يحرش بين المرأة وزوجها، بل يبذل أعلى جهد للتفريق بينها وبينه، قال ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا (أي من إغواء وإضلال) فيقول: ما صنعت شيئا، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه أو قال: فيلتزمه ويقول: نعم أنت». [مسلم عن جابر]

إن إبليس يعطي أعلى المكافآت لأولياؤه من استطاع منهم أن يخرب البيوت ويشرد الزرية، ويوقع العداوة بين الأسر والعائلات، والقبائل والجماعات، عليه اللعنات.

فالحذر كل الحذر من وسوسة الشيطان وتحريشه وإيقاعه العداوة والبغضاء فهو يعد الناس ويمنيهم وما يعدمهم إلا غرورا، يعدمهم الفقر ويامرهم بالفحشاء، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل الناس منتهون، ومنه مستعينون وبالذي أوحى إليهم مستمسكون؟ الشيطان يقعد لابن آدم بطريقه المستقيم ليصده عن كل أمر حكيم، إنه يأمر الناس بالشرك وفعل المحرم وتغيير خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا والعياذ بالله.

الشيطان يشارك الناس في كسب المال وفي إنفاقه وفي تربية الأولاد على غير هدى، فهل عرفت الأسرة المسلمة خطورته؟ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] وهو مع الإنسان في كل وقت وحين يوسوس وينفث ويهمز وينفخ ويخنس ويجري منه مجرى الدم في العروق، ويلقى في القلوب والأمانى الشر ويقذف في الصدور الغل والحقد والحسد

الدين، وقد قال ربنا الكريم: ﴿وَلَا مَنَةَ مُؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] ويبين سبحانه أن من تعرت عن دينها فإنها داعية إلى النار.

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْغُفْرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

قال ابن حجر في الفتح ١٦٤/٩: قال القرطبي: معنى الحديث أن هذه الخصال الأربع هي التي يرغب في نكاح المرأة لأجلها، فهو خير عما في الوجود من ذلك؛ لأنه وقع الأمر بذلك بل ظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك، لكن قصد الدين أولى. اهـ.

ثانياً: الكفاءة؛

وأفضل ما قاله الفقهاء في الكفاءة على وجه العموم أنها المماثلة والمقاربة في الدين والحال، أي السلامة من العيوب الموجبة للخيار، وقالوا هي مساواة مخصوصة بين الرجل والمرأة. ولم يشترطوها في المرأة بالقدر الذي اشترطوه في الرجل. [الموسوعة الفقهية، باب: الكفاءة. بتصرف]

وإجمالاً فكلما كان الرضا بين الزوج وزوجته والقرب في الصفات الخلقية والخلقية كان ذلك أدعى لدوام العشرة ورسوخ المودة والرحمة بينهما. والله أعلم.

ابناءنا في الأسرة المسلمة

إن أيام عمركم كالدّر واللّؤلؤ، فلا تضيعوها فتنتثروا الدر النفيس على الغنم، إن أخصب فترات أعماركم هي الفترة الأولى التي يرغب أعداء الإسلام بالحاح أن يضيعوها عليكم فتضيع منكم أغلى أمانى الصبا «شاب نشأ في عبادة الله».

نرجو أن يتحرك في عروقكم حب الله

ورسوله وكتابه وعباده الصالحين، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

نرجو ألا نبخل على الإسلام والدعوة إليه بأفضل عقولنا ومواهبنا من أصحاب الشهادات والكفاءات، فهل المناسب أن يقال: إن أفضل المواهب تعد لكي تمتحن مهنة أم أن الأشرف لها الدعوة إلى الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ابناءنا في الأسرة المسلمة، هذه رعوس أقدام لعلها تثير في الجسد الهمة وفي القلب العزيمة والنية الصالحة.

١. هل تعلمون أن من أبناء السلف من حضر مجلس العلم وسمع الحديث وله أربع سنين، وحفظ القرآن وله خمس سنين؟

٢. ومنهم من تعلم لغة اليهود (لغة أجنبية) واتقنها في خمسة عشر يوماً؟

٣. ومنهم من ركب فرساً وحضر مع أبيه حرب اليرموك وله عشر سنين؟

٤. ومنهم من عهد إليه أبوه بملك الدولة وله إحدى عشرة سنة؟

٥. ومنهم من صلى بالمسلمين إماماً وله ست سنين؟

٦. ومنهم من حفظ القرآن بالروايات العشر وله عشر سنين؟

٧. ومنهم من لم يضع جنبه للنوم في رمضان ليلاً ولا نهاراً؟ فإين موقعكم أيها الأبناء من إنجازات هؤلاء؟

إنه بالنية الخالصة والعزيمة الصادقة ودعاء الله والتوكل عليه وابتغاء وجهه يصل الإنسان إلى معالي الأمور، وأعلى معاليها جنات ونهر في مقعد صدق، عند مليك مقتدر. والحمد لله رب العالمين.

باب المياه

ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة»، منذ ما يزيد عن ألف ومائتي سنة، فكيف بنا اليوم؟

لا شك أننا اليوم عيال في الفقه على علمائنا السابقين، هذه مسلمة لا تحتاج إلى تقرير أو طرح.

واليوم وأنا أكتب هذه المقالات في مجلة التوحيد، أجد أمامي إشكالاً يتمثل في اختلاف نوعية القراء الذين تخاطبهم المجلة، بين طلاب علم متعددي المستويات، وعوام، وأنا أحاول أن أضعهم نصب عيني عند الكتابة، لذا فقد وضعت لنفسني منهجاً- أرجو أن أوفق فيه إن شاء الله- هذا المنهج قائم على الوسطية، فلا سهولة تقتحمها العين، ولا صعوبة مستغلفة طاردة، وذلك بأن لا أطيل في المسائل التي أرى عدم اهتمام القارئ الحديث بها الآن، مدلاً على كل مسألة بالدليل من الكتاب والسنة- قدر الإمكان- متحرّياً صحة الأحاديث «وطالما وُجد الدليل فنحن بالآثر» وأما المسائل التي لا نستطيع أن نطمئن فيها إلى رأي واحد، فنحن فيها برأي الجمهور عملاً بقول القائل: «عليك بسنن الجمهور». والله أسأل أن يتقبل منا، ويوفقنا لصالح العمل.

كتاب الطهارة، باب المياه

ينقسم الماء إلى ثلاثة أقسام (١):

القسم الأول: الماء الطاهر في نفسه، وهو الباقي على خلقته التي خلق عليها- وهو يشمل كل ما نزل من السماء كالمطر والثلج والبرد.

لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

ولحديث النبي ﷺ في افتتاح الصلاة: وهو ما يقال بين تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة:

«اللهم باعد بيني وبين خطيائي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطيائي بالماء والثلج والبرد». [متفق عليه]

ويشمل ماء البحر والنهر، لحديث النبي ﷺ: «... هو الطهور ماؤه، الحل ميتته». [صحيح الجامع: ٧٠٤٨، والإرواء: ٨٠] لمن سأل عن الوضوء بماء البحر.

ويشمل ماء البئر، لحديث بئر بضاعة، وقد سئل النبي ﷺ عن الوضوء منها (وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن).

فقال ﷺ: «الماء طهور لا ينجسه شيء».

[صحيح الجامع: ٦٦٤٠، والإرواء: ١٤]

باب النجاسة

كتاب

الطهارة

إعداد: متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

بين يدي الباب:

هذا باب جديدٌ كُلفت به من مشايخي بالمجلة- حفظهم الله- أسأل الله تعالى أن يتقبله ويجعل له القبول بين الناس.

والكتابة في الفقه تحتاج إلى الصبر من الكاتب والقارئ، وقد ترك علماءنا الأقداد- جزاهم الله خيراً- تراثاً فقهياً رائعاً تشهد به مؤلفاتهم المختلفة الثرية، بينوا المسائل وفرعوا الفروع واستنبطوا وقعدوا...

وهذا القسم من الماء بانواعه السابق ذكرها يُرفع الحدث والنجاسة به.

القسم الثاني: ماء ظاهر غير مطهر، وهو الذي يرفع الخبث (النجاسة)، لكن لا يرفع الحدث، أي لا يتطهر به.

وهو الماء إذا خالطه طاهر فغلب عليه وصار ينسب إليه، كماء الورد، أو ماء الزعفران أو ماء الصابون مثلاً.

أما إذا كان التغيير طفيفاً بمخالطة هذه الطاهرات، بحيث يبقى الماء على أصل خلقته، فهذا لا يؤثر في الماء ويظل ماءً مطلقاً يستخدم في رفع الحدث (الوضوء، والجنابة)، حتى ولو ظهر فيه لونه أو طعمه أو ريحه.

ودليل ذلك قول النبي ﷺ للنبوة اللاتي قمن بتجهيز ابنته بعد وفاتها: اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتم، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور. [متفق عليه] بإضافة الكافور والسدر في الحديث لم تغير من إطلاق الماء.

وقد اغتسل النبي ﷺ هو وزوجه ميمونة رضي الله عنها من إناء واحد من قصعة فيها أثر العجين، فعن أم هانئ: أن رسول الله ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد، في قصعة فيها أثر العجين. [صحيح سنن الشافعي: ٢٤٠، وصحيح سنن ابن ماجه: ٣٧٨]

القسم الثالث: الماء النجس، وهو ما تغير بمخالطة النجاسة، وينقسم إلى نوعين:

أ- ما خالطته النجاسة فغيرت وصفاً من أوصافه الثلاثة (اللون، والطعم، والرائحة)، فهذا ماء نجس، ودليل ذلك الإجماع الذي حكاه ابن المنذر وابن الملقن.

ب- ما خالطته النجاسة ولم تغير أحد أوصافه الثلاثة، فالراجع -والله أعلم- عدم نجاسته؛ لحديث بئر بضاعة السابق، فقد جَوَّزَ النبي ﷺ الوضوء منه رغم ما يلقى فيه من نجاسات، وقال: الماء طهور لا ينجسه شيء. وقد قيد بعضهم هذا الحديث بحديث النبي ﷺ: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث».

[الإرواء: ٢٣]

فقالوا: إذا كان الماء أقل من قلتين وخالطته النجاسة ولم تغير وصفاً من أوصافه فهو نجس لحديث القلتين، وإذا زاد عن القلتين ولم يتغير بمخالطة النجاسة فليس بنجس.

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم أن الماء لا ينجس إلا بالتغير مطلقاً سواء بلغ القلتين أو لم يبلغ، لكن ما دون القلتين (٢) يجب على الإنسان أن يتحرز إذا وقعت فيه النجاسة.

[الشرح للمنع لابن عثيمين]

فوائد في المياه:

١- ماء زمزم: يجوز الوضوء به، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دعا بسجل (وعاء به ماء) من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ. [رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند، وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح، وقال الشيخ الألباني: إسناده حسن في تمام المنة]

أما بالنسبة للغسل منه، قال ابن قدامة في المغني: ولا يكره الوضوء والغسل بماء زمزم. وكذا قال في منار السبيل: ولا يكره ماء زمزم إلا في إزالة الخبث، تعظيماً له.

وإن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يستحب الاغتسال من ماء زمزم. [الفتاوى: ٢٦٤]

٢- الماء الأجن أو الأسن (وهو المتغير بطول المكث في وعاء أو مكان):

يجوز الوضوء منه، قال ابن المنذر: اجمع كل من نحفظ عنه أن الوضوء بالماء الأجن جائز سوى ابن سيرين. [منار السبيل]

قال ابن تيمية: أما ما تغير بمكثه ومقره فهو باق على طهوريته باتفاق العلماء. (مجلد ٢١)

٣- الماء المسخن بالشمس: يجوز الوضوء به، وحديث النبي عن ذلك الذي روي عن رسول الله ﷺ: «لا تفعلني فإنه يورث البرص». والذي احتج به الإمام الشافعي فقال بكراهة الطهارة بما قصد تشميسه حديث موضوع.

[منار السبيل، إرواء الغليل]

وبالتالي فلا دليل على منعه.

٤- الماء المستعمل (وهو المنفصل من أعضاء المتوضئ والمغتسل):

وهذا يجوز الوضوء والغسل منه، وحكمه أنه طهور كالماء المطلق سواء بسواء ولا يوجد دليل يخرج عن طهوريته.

بل الأدلة على جواز استعماله وطهوريته، فعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها -في وصف وضوء رسول الله ﷺ قالت: ومسح رأسه بما بقي من وضوء في يديه، وفي رواية: أن رسول الله ﷺ مسح رأسه من فضل ماء كان بيده.

[صحيح أبي داود: ١٢٠]

ولقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [المائدة: ٦].

وهذا الماء المستعمل يدخل في عموم الآية ولم يأت دليل ينص على عدم طهوريته.

[الشرح للمنع، لغة السنة، الروضة الندية تمام المنة للعزاوي]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جفنة، فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها أو يغتسل، فقالت له: يا رسول الله، إني كنت جنباً؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الماء لا

يَجْتَنِبُ. [صحيح سنن أبي داود ٦٨]

قال ابن المنذر: روي عن علي وابن عمر وأبي أمامة وعطاء والحسن ومكحول والنخعي: أنهم قالوا فيمن نسي مسح رأسه فوجد بطلاً في لحيته: يكفيه مسحه بذلك. قال: وهذا يدل على أنهم يرون الماء المستعمل مطهراً، وبه أقول. [فقه السنة]

٤- وضع اليد في الماء بعد القيام من النوم: في الحديث المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: «... وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده».

وفي رواية مسلم: «فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء ثلاثاً».

قيل: لأن نوم الليل غالباً يكون طويلاً، ويده تطيش في جسمه، فلعلها تصيب بعض المستقرات وهو لا يعلم، فشرع له غسلها للخطافة المشروعة.

والجمهور على أن النوم الذي يشرع بعده غسل اليد هو كل نوم سواء في الليل أو النهار.

وقيل: بل الأمر تعبدية، قال البهائم في تيسير العلم: فيشرع غسلها، ولو حفظها بكيس ونحو ذلك.

[تيسير العلم شرح عمدة الأحكام للبيضا]

ولو وضع يده في الإناء قبل غسلها لا يؤدي ذلك لنجاسة المياه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما نهيه ﷺ أن يغمس القائم من نوم الليل يده في الإناء قبل أن يغسلها ثلاثاً، فهو لا يقتضي تنجيس الماء بالاتفاق.

[فتاوى ابن تيمية ج ٢١]

٥- هل ينتفع بالماء المتنجس؟ والمنتجس عند الجمهور لا ينتفع به ولا يستعمل في طهارة ولا غيرها إلا في نحو سقى بهيمة أو زرع، أو في حالة الضرورة كعطش.

[تقريب الخلفاء إلى فقه المذاهب الأربعة: عبد السلام علوش]

٦- الاغتسال من إناء واحد: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من الجنابة.

[متفق عليه]

وورد مثله أيضاً عن عائشة رضي الله عنها.

٧- الماء المسخن بنجاسة: مثل لو جمع رجل روث حمير وسخن بها الماء.

قال الشيخ ابن عثيمين: فإنه يكره، فإن كان مكشوفاً (أي الماء) فإن وجه الكراهة فيه ظاهرة، لأن الدخان يدخله ويؤثر فيه، وإن كان مغطى ومحكم الغطاء؛ قال: والصواب: أنه لا يكره. [الشرح للمنفق]

ولما سئل شيخ الإسلام عن ذلك قال: وأما المسخن بالنجاسة فليس بنجس باتفاق الأئمة إذا لم يحصل له ما ينجسه، وأما كراهته ففيها نزاع، وأما ما وصل

إليه دخان من النجاسة رجح الشيخ القول بعدم نجاسته؛ لأن الدخان والبخار المستحيل (المتحول) عن النجاسة طاهر، عنده.

وأما التسخين بأرواث ما يؤكل لحمه من الإبل والبقرة والغنم والخيل، فإنها طاهرة في أصح قولي العلماء. [فتاوى ابن تيمية ج ٢١]

٨- إذا شك في نجاسة الماء أو طهارته:

بني على اليقين، فإن كان أصله طاهراً طرح الشك في نجاسته وطهر به، مثل هذا لو كان عندك ماء لا تعلم نجاسته ثم وجدت فيه روثة لا تدري أروثة بعير أو روثة حمار، والماء متغير من هذه الروثة فحصل شك هل هو نجس أم طاهر، فيقال: ابن على اليقين، واليقين أنه طهور، فطهر به ولا حرج.

ومثل ذلك لو مر شخص تحت ميزاب (مزراب) وأصابه منه ماء، فإنه لا يسأل، وقالوا: ولا يجب عليه أن يشمه أو يتفقد.

بل قال شيخ الإسلام: لم يلزم السؤال، بل يكره، ونقل عن الأزجي: أن المسئول إن علم النجاسة وجب الجواب، وإلا فلا. [الشرح للمنفق]

٩- ماء البئر بين القبور:

كره الإمام أحمد ماله بئر بين القبور، وشوكتها وبقلها، وقال في منار السبيل: وماء يكره استعماله مع عدم الاحتياج إليه وهو ماء بئر بمقبرة.

[منار السبيل]

١٠- مقدار طهور النبي ﷺ في الغسل والوضوء: كان النبي ﷺ يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع والمد والماء الكفين من الماء، والصاع أربعة أمداد، والمقصود: أن النبي ﷺ كان يقتصد في استعمال الماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالذي يكثر صب الماء حتى يغتسل بقطار ماء أو أقل، أو أكثر: مبدع مخالف للسنة، ومن تدين [به] عوقب عقوبة تزجره وأما له عن ذلك كسائر المتدينين بالبدع المخالفة للسنة. [فتاوى ابن تيمية ج ٢١]

١١- لا تطهر النجاسة بالجفاف، ولا تصح الأحاديث الواردة في ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

هوامش:

(١) من العلماء من أنكر تقسيم الماء إلى ثلاثة أقسام، وقال: هما قسمان فقط طهور ونجس؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، لكن جرى العمل عند غالب أهل العلم على هذا التقسيم الثلاثي.

(٢) القلتان تساويان: خمس قُرب تقريباً. [منار السبيل].

يسأل القاري: أحمد عبد العزيز، الذي مع هذه العبارة عن درجة حديث أن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن من إذا سمعتموه لقرا حسنة يخشى الله.

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديث ضعيف.

ورد من حديث جابر، وابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، ومن مرسل طاوس والزهري.

أولاً: حديث جابر رضي الله عنه:

أخرجه ابن ماجه (١٣٣٩)، والأجري في «أخلاق حملة القرآن» (٨٣)، وفي «فوائده»، وابن أبي داود في «كتاب الشريعة». كما في «إتحاف السادة» (٥٢١/٤). من طرق عن عبد الله بن جعفر المديني، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً فذكره.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢٨٦/١): «سنده ضعيف» وقال البوصيري في «الزوائد» (١/٤٣٦): «هذا إسناد ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وعبد الله ابن جعفر».

قلت: وعننة أبي الزبير أيضاً، فالصواب أن السند ضعيف جداً، والله أعلم.

ثانياً: حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١٥٧/١) قال: حدثنا أبو بشر أحمد بن محمد بن مصعب قال: ثنا أبي وعمي قال: ثنا أبي ثنا يحيى بن عثمان ثنا شعبة والثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل: أي الناس أحسن صوتاً قال: «من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله عز وجل». وهذا سند ساقط وشيخ ابن حبان قال فيه ابن حبان: «كان ممن يضع المتون للآثار ويقلب الأسانيد للأخبار». ولعله اقلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث.

لكن له طريق آخر عن عبد الله بن دينار:

أخرجه البزار (ج ٣/رقم ٢٣٣٦)، والرويان في «مسنده» (ج ٣/١٤١)، والطبراني في «الأوسط» (ج ١/١١٤/٢-٢/١٨٤/٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١٤٥٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦٩٣/٢)، والخطيب في «تاريخه» (٢٠٨/٣)، وفي «تلخيص المتشابه» (١/١٢٩) من طريق محمد بن معمر الحراني، نا حميد بن حماد بن أبي الخوار، عن مسعر، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قيل للنبي ﷺ: من أحسن صوتاً بالقرآن قال: «من إذا سمعت قراءته، رأيت أنه يخشى الله عز وجل».

قال البزار: «لم يتابع حميد على روايته هذه، إنما يرويه مسعر، عن عبد الكريم، عن مجاهد مرسلًا، ومسعر لم يحدث عن عبد الله بن دينار بشيء، ولم نسمع هذا الحديث إلا من محمد بن معمر، أخرجه إلينا من كتابه».

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن مسعر، إلا حميد بن حماد، فتردد به: محمد بن معمر».

وقال ابن عدي: «وهذا عن مسعر، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، لم يروه إلا حميد بن حماد هذا، وقد روي هذا الحديث عن مسعر، عن عبد الكريم المعلم، عن طاوس قال: سئل النبي ﷺ: ... مرسل، ووصله إسماعيل بن عمرو البجلي، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس».

وقال الخطيب: «تفرّد بروايته ابن خوار، وخالفه إسماعيل ابن عمرو، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ».

قلت: وحميد بن حماد بن أبي الخوار - بضم الخاء المعجمة، وتخفيف الواو، آخره راء - ضعفه أبو داود.

وقال ابن عدي: «هو قليل الحديث، وبعض أحاديثه على قلتها لا يتابع عليه».

ومن تدبر ما أورده له ابن عدي في «الكامل» علم أنه واه، وخالفه إسماعيل بن عمر البجلي كما في:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

فيرويه إسماعيل بن عمرو البجلي، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: سئل النبي ﷺ: من أحسن الناس قراءة؟ قال: «من إذا قرأ، رأيت أنه يخشى الله عز وجل».

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦٩٣/٢)، والبيهقي في «الشعب»



عن

رسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

الرسالة

يجيب عليها



أبو إسحاق الترمذي

(ج ١١ / رقم ١٠٨٢)، ومن طريقه أبو نعيم في
الحلية، (١٩/٤) قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن
صالح، ثنا أبي، ثنا ابن لهيعة، عن عمرو ابن
دينار فذكره.

تحذير النباوية من القصص الروائية

الجمعة ١٠ من الشهر ١٠٠٠

١٠ من الشهر ١٠٠٠

رؤي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها: البراق، فذهب يركبها، فاستصعبت، فقال لها جبريل: اسكني، فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى.

قال: فبينما هو كذلك؛ إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله: «يا جبريل، من هذا؟» فقال: والذي بعثك بالحق، إني لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، أنا أكبر.

ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا.

قال: فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله.

قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمداً.

فقال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، أنا أكبر.

ثم قال: لا إله إلا الله، قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا. قال: ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه، فأمر أهل السماء؛ فيهم آدم ونوح.

قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذ أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السماوات والأرض.

أخرجه البزار في «كشف الاستار» (١/١٧٨) (ح ٣٥٢)

وقال: حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد الواسطي ثنا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي. فنذكر القصة.

قصص الرواية

الأذان النبوية

الإسراء والمعراج

أخبار أوائل الخلفاء

أخبار الخلفاء الراشدين

أخبار بني هاشم

أخبار بني علي

أخبار بني محمد

أخبار بني أحمد

إعداد

قلت: وأخرج هذا القول بسنده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (١٨٩/٣) ترجمة (٦٩٠/٥). وبهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة واهية.

لقد بوب البخاري باباً في كتاب «الأذان» قال فيه: «باب بدء الأذان»، ثم ذكر فيه حديث ابن عمر (ح ٦٠٤) كان يقول: «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود. فقال عمر: أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد بالصلاة.

قلت: والحديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (٣٧٧) وذلك في كتاب الصلاة باب «بدء الأذان» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قول ابن عمر رضي الله عنهما: «كان المسلمون حيث قدموا المدينة وفي الوقت نفسه يدل على كذب القصة التي أشرنا إليها «قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج».

أوردها الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» (٩٩/٢) باب «صفة الأذان» من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس وهو له كاره لموافقته النصارى طاف بي من الليل طائف وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمل، قال: فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر غير بعيد قال: ثم تقول: إذا أقم الصلاة: الله أكبر، الله أكبر،

قال البزار بعد أن أخرج حديث القصة: لا نعلمه يروى عن علي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزيد بن المنذر شيعي روى عنه مروان بن معاوية وغيره. ولقد بين الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠٨/٦) أن محمداً بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ممن روى عن زيد بن المنذر. والقصة واهية وعلتها زيد بن المنذر. أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٩٦٥/٩٣/٢) قال: قال ابن معين: كذاب.

ثم أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٢٥) قال: زيد بن المنذر أبو الجارود متروك الحديث.

وأورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٣٤) وقال: زيد بن المنذر أبو الجارود كوفي عن أبي الطفيل والسبيعي وأبي جعفر محمد بن علي.

وقد يظن من يقرأ عبارة الدارقطني هذه أنه لم يذكر في زيد بن المنذر جرحاً ولا تعديلاً، وهذا لعدم درايته بشرط الكتاب الموضوع في المقدمة، وإلى القارئ الكريم بيان هذا الشرط.

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمَّان لابي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

وبهذا يتبين أن كل من ذكر اسمه في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني فقد أجمع على تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حَمَّان والدارقطني.

ولقد أورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣٠٢/١) وقال: زيد بن المنذر أبو الجارود الثقفي كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويروي في فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول، لا تحل كتابة حديثه، قال يحيى: زيد بن المنذر أبو الجارود كذاب عدو لله ليس يساوي فلساً.

قلت: وهذا الكلام الذي ذكره الشوكاني من تصحيح الأئمة لهذا الحديث وإقراره له ذكره بنصه الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٩٦/١) (ح ٢٩١) وأقره.

قلت: ولقد أقر تصحيح هؤلاء الأئمة محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تخريجه لسنن الترمذي فعندما قال الترمذي عن حديث عبد الله بن زيد: حديث حسن صحيح. قال: وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق أتم من هذا الحديث وأطول، وذكر فيه قصة الأذان مثني والإقامة مرة مرة.

قلت: فقام محدث وادي النيل بتخريج ما ذكره الترمذي في تخريج سنن الترمذي (٣٦٠/١ - شاكر) حيث قال:

«رواية إبراهيم بن سعد التي أشار إليها رواها أحمد في المسند (٤٣/٤) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق، ورواه أبو داود (١٨٧/١ - ١٨٩) عن محمد بن منصور الطوسي عن يعقوب، والحديث رواه أيضًا ابن ماجه (١٢٤/١)، عن عبيد محمد بن عبيد بن ميمون عن محمد بن سلمة الصرائي عن ابن إسحاق، وفي كل هذه الروايات صرح ابن إسحاق بسماعه من محمد بن إبراهيم ورواه أيضًا البيهقي في السنن الكبرى (٣٩٠/١ - ٣٩١) بأسانيد من طريق إبراهيم بن سعد ثم روى عن محمد بن عبد الله بن زيد لأن محمدًا سمع من أبيه، وابن أبي ليلى لم يسمع من عبد الله بن زيد».

ثم نقل عن كتاب «العلل الكبير» للترمذي قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث؟ فقال: هو عندي حديث صحيح.

قلت: وكفى بتصحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري لحديث قصة عبد الله بن زيد في الأذان.

وبهاتين القصتين الثابتتين يتبين أن قصة «بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج» قصة واهية.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رأيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله»، ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، قال: فجاء فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم، فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. قال سعيد بن المسيب: فادخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر. رواه أحمد وأبو داود من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه وفيه: «فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق - إن شاء الله - فقم مع بلال فإلق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتًا منك، قال: فقممت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلله الحمد». وروى الترمذي هذا الطرف منه بهذه الطريق وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح.

قال الإمام الشوكاني: وأخرجه أيضًا ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبيهقي وابن ماجه، قال محمد بن يحيى الذهلي: ليس في أخبار عبد الله بن زيد أصح من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، يعني هذا لأن محمد قد سمع من أبيه عبد الله بن زيد.

وقال ابن خزيمة في صحيحه: هذا حديث صحيح ثابت من جهة النقل؛ لأن محمد سمع من أبيه، وابن إسحاق سمع من التيمي وليس هذا مما دلّسه.

وقد صحح هذه الطريق البخاري فيما حكاه الترمذي في العلل عنه.

الأهلي؟

سؤال: شهادة الاستثمار حرام شرعاً لأنها تتضمن الربا والمقامرة؛ لأن الفائدة على مبالغ الشهادات يجمع ويتم إخراجها في صورة جوائز، ثم تكون الجوائز للبعض دون البعض الآخر.

تسأل: صباح أحمد إبراهيم مدينة بدر:

ما هو الحكم الشرعي في المرأة التي تنمصة تحت الثمن؟
يحجب عنها لا يراها أحد إلا بحجبه الثمين لزوجه

الجواب: الثمن حرام، وهو كبيرة من الكبائر؛ لأن النبي ﷺ لعن النامصة والمتنمصة، ولا يحل للمرأة وإن كانت ذات زوج، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يجوز لها أن تعتذر عن النمص بكونها منقبة لا يراها الأجانب، فإن النمص نفسه معصية لا يحل ولو كانت المرأة لا يراها أحد. والله أعلم.

يسأل: محمد أحمد عبد المجيد - إسكندرية:

امراة طلبت من زوجها الطلاق على أن تبرئه من جميع حقوقها، ففعل، فهل هذا خلع، أم طلاق؟

هذا خلع، ولا جناح عليك فيما أخذت، ولا جناح عليها فيما أعطت أو تنازلت لك عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، والخلع لا يعد طلاقاً، ولا يحتسب من عدد الطلاقات، فإن الله تعالى قال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، ثم نكر الخلع فيما ذكرناه أعلاه، ثم قال: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾، يعني فإن طلقها الثالثة، فلم يعد الخلع طلاقاً، وعليه فإن المختلة تجوز مراجعتها ولو كانت مطلقة

يجيب عليها

الجنة الفتوى بالمرور

وكان ذلك مرتين.

لكن لابد من تذكير النساء بقول النبي ﷺ: «المختلعات هن المنافقات». «صحيح: ص. ت: ١١٨٦»، وقوله ﷺ: «أيما امرأة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة». «صحيح: ص. ت: ١١٨٧».

التفريق بين الأزواج إذا وجد رضاعة

سؤال: هل يجب أن ينفق الزوج على زوجته إذا وجد رضاعة؟

شخص تزوج وبعد مرور (٢٠) عاما قضاها مع زوجته التي أنجب منها اثنين من الذكور اقر الادل بأن الزوج والزوجة رضعا معا مرات، ويتجاوز حاليا عمر الزوج والزوجة ما بين الاربعين إلى الخمسين فما حكم الدين في هذه المشكلة.

الجواب: إذا كان الادل أجمعون قد اقرؤا بثبوت الرضاع وتحققوا من انه لا ينقص عن خمس رضعات مشبعتات معلومات فعلى الزوجين أن يتفرقا فوراً ولا جناح عليهما فيما مضى، والأولاد أولاد شرعيون، ونحذر من استمرار الحياة بين هذين الزوجين بعد العلم بالحرمة، كما نحذر الادل الذين يتساهلون في الامر في بداية الزواج، ثم بعد ذلك يكون الحرج والمشقة. أما إذا كان الرضاع اقل من خمس رضعات معلومات فلا تفريق بين الزوجين، والله اعلم.

سؤال: هل يجب أن ينفق الزوج على زوجته إذا وجد رضاعة؟

تسال ام مريم سيد عبد المطلب فتقول، ورد في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١ عن احدى دور رعاية الايتام، وورد فيه أن الدار تقوم باستخدام جهاز للرضاعة الصناعية يدر اللبن من شدي الام الكفيلة للطفل - حتى ولو لم يسبق لها

الحمل أو الرضاعة. فيصيح - حسب قولهم - الطفل ابنا للام الكفيلة، حتى ولو لم تكن ذات زوج؟

هل يشترط في انتشار الحرمة بالرضاع أن تكون المرضعة لها أطفال ترضعهم، أو تكون متزوجة؟

الجواب: تكون الحرمة بالرضاع «إذا در اللبن من قدي المرأة، سواء كانت بالغة أو غير بالغة، وسواء كانت يائسة من الحيض أم غير يائسة، وسواء كان لها زوج أم لم يكن، وسواء كانت حاملاً أم غير حامل». «فقه السنة ٢/٦٩»، وقال في «المغني» (٧/٥٤٦): «وإن ثاب لامرأة لبن من غير وطء فارضعت به طفلاً نشر الحرمة في أظهر الروايتين، وهو قول ابن حامد، وقد ذهب إلى ذلك مالك والثوري والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي، وكل من يحفظ عنه ابن المنذر، لقول الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾»، ولأنه لبن امرأة، فتعلق به التحريم كما لو ثاب بوطء، ولأن البان النساء خلقت لغذاء الاطفال. والله أعلم.

هذا الرهن بهذه الطريقة ربا

يسأل: سيد حمدان قنا طوخ: في قريتنا إذا احتاج الضالاح مالا رهن نصف فدان أو فداناً مقابل مبلغ من المال. فيزرع صاحب المال هذا الارض لحساب نفسه بلا مقابل حتى يرد الضالاح إليه ماله، فيرد عليه ارضه؟ فما الحكم؟

الجواب: هذا الرهن بهذه الطريقة ربا، لأنه قرض جر نفعاً، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا، والصواب في مثل هذه الصورة أن صاحب المال إذا زرع الارض فعليه قيمة إيجارها بالمعروف، فإما أن يدفعه للمالك، وإما أن يخصمه من أصل ماله. والله أعلم.

فُؤَادِي

[illegible]

السماوات والأرض فهو بمشيئة الله.

الحكومة والأراد التريعة

الایمان بصفات اللہ كما وردت

سئل: ما اهتمام الإرادة؟

اجاب: الإرادة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: إرادة كونية.

القسم الثاني: إرادة شرعية.

فما كان بمعنى المشيئة فهو إرادة كونية، وما كان بمعنى المحبة فهو إرادة شرعية، مثال الإرادة الشرعية قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]. لأن «يريد» هنا بمعنى يجب ولا تكون بمعنى المشيئة لأنه لو كان المعنى: «والله يشاء أن يتوب عليكم» لتاب على جميع العباد وهذا أمر لم يكن فإن أكثر بني آدم من الكفار، إذن ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني يجب أن يتوب عليكم، ولا يلزم من محبة الله للشيء أن يقع لأن الحكمة الإلهية البالغة قد تقتضي عدم وقوعه.

ومثال الإرادة الكونية قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ
اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. لأن الله لا
يحب أن يفوي العباد، إذن لا يصح أن يكون
المعنى إن كان الله يحب أن يغويكم، بل المعنى إن
كان الله يشاء أن يغويكم.

ولكن بقي لنا أن نقول: ما الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية من حيث وقوع المراد؟

فنقول: الكونية لا بد فيها من وقوع المراد إذا أراد الله شيئاً كوناً فلا بد أن يقع ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].

أما الإرادة الشرعية فقد يقع المراد وقد لا يقع، قد يريد الله عز وجل هذا الشيء شرعاً ويحبه، ولكن لا يقع لأن المحبوب قد يقع وقد لا يقع.

فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ: هَلِ اللَّهُ يُرِيدُ الْمَعَاصِي؟

فنقول: يريدنا كوناً لا شرعاً ؛ لأن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة، والله لا يجب المعاصي، ولكن يريدنا كوناً أي مشيئة، فكل ما في

اجاب: الواجب علينا ان نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكيف في الصفة، والتمثيل في الصفة ايضاً إلا انه اخص من التكيف ؛ لأنه تكيف مقيد بمماثلة، فيجب ان نبرأ عقيدتنا من هذه المحاذير الأربعة. ويجب على الإنسان ان يمنع نفسه من السؤال بـ «لم ؟ وكيف ؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه من التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيراً، وهذه حال السلف رحمهم الله، ولهذا جاء رجل إلى مالك بن أنس رحمه الله قال: يا أبا عبد الله «الرحمن على العرش استوى» كيف استوى ؟

فطارق برأسه وعلته الرخصاء، وقال:
الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول،
والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك
إلا مبتدعا.

وهذا يقول إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا ؛ لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر.

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله
الصحابية رضوان الله عليهم، ولو كان هذا مرد

فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ [هود: ١٦]،
والله الهادي إلى سواء الصراط.

على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله ﷺ، ونقول ما دام ثلث الليل الأخير في هذه
الجهة باقياً فالنزول فيها محقق، ومتى انتهى
الليل انتهى النزول، ونحن لا ندرك كيفية نزول
الله، ولا نحيط به علماً، ونعلم أنه سبحانه ليس
كمثله شيء، وعلينا أن نستسلم وأن نقول:
سمعنا، وأمنا، واتبعنا، وأطعنا، هذه وظيقتنا.

الصحيح أن المعتمد في تسوية
الصف محاذاة الكعبين بعضهما بعضاً، لا
رؤوس الأصابع، وذلك لأن البدن مركب على
الكعب، والأصابع تختلف الأقدام فيها، فهناك
القدم الطويل، وهناك القدم القصير، فلا يمكن
ضبط التساوي إلا بالكعب.

وأما إلصاق الكعبين بعضهما ببعض فلا
شك أنه وارد عن الصحابة رضي الله عنهم
فإنهم كانوا يسوون الصفوف بإلصاق الكعبين
بعضهما ببعض، أي أن كل واحد منهم يلصق
كعبه بكعب جاره لتحقيق المحاذاة وتسوية
الصف، فهو ليس مقصوداً لذاته، لكنه مقصود
لغيره كما ذكر ذلك أهل العلم، ولهذا إذا تمت
الصفوف وقام الناس ينبغي لكل واحد أن
يلصق كعبه بكعب صاحبه لتحقيق المساواة،
وليس معنى ذلك أن يلزم هذا الإلصاق ويبقى
ملازماً له في جميع الصلاة.

ومن الغلو في هذه المسألة ما يفعله بعض
الناس من كونه يلصق كعبه بكعب صاحبه
 ويفتح قدميه فيما بينهما حتى يكون بينه وبين
جاره في المناكب فرجة فيخالف السنة في ذلك،
والمقصود أن المناكب والأكعب تتساوى.

أن يكون مدحاً فيما يستحقه ﷺ،
بدون أن يصل إلى درجة الغلو فهذا لا بأس به،
أي لا بأس أن يمدح رسول الله ﷺ، بما هو أهله
من الأوصاف الحميدة الكاملة في خلقه وهديه
ﷺ.

والقسم الثاني: من مديح الرسول ﷺ، قسم
يخرج بالمادح إلى الغلو الذي نهى عنه النبي
ﷺ، وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى
المسيح بن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله
ورسوله». فمن مدح النبي ﷺ، بأنه غياث
المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، وأنه مالك
الدنيا والآخرة، وأنه يعلم الغيب وما شابه ذلك
من الفاظ المديح فإن هذا القسم محرم، بل قد
يصل إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة، فلا
يجوز أن يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام
بما يصل إلى درجة الغلو لنهي النبي ﷺ، عن
ذلك.

ثم نرجع إلى اتخاذ المديح الجائز حرفة
يتكسب بها الإنسان، فنقول أيضاً: إن هذا حرام
ولا يجوز؛ لأن مدح الرسول عليه الصلاة
والسلام بما يستحق وبما هو أهل له ﷺ، من
مكارم الأخلاق والصفات الحميدة، والهدي
المستقيم مدحه بذلك من العبادة التي يتقرب بها
إلى الله، وما كان عبادة فإنه لا يجوز أن يتخذ
وسيلة إلى الدنيا لقول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسَرُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا

لا أصل للمصافحة، ولا لقول: «تقبل
الله، بعد الفراغ من الصلاة، ولم يرد عن النبي
ﷺ، ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم.

من فتاوى:

شمسية كيار العلماء

سئل: شخص يعاني من غازات مستمرة تخرج منه ثم يتوضأ وتستمر في الخروج حتى أثناء الصلاة فهل يعيد الصلاة وما الحكم؟
أجاب: هذه الغازات المستمرة أو الريح المستمرة الذي ذكره السائل لا يضره إن شاء الله لما في مدافعتها من المشقة فإذا توضأ وصلى فلا يلتفت إليه ولا يعيد الصلاة ولا يضره ذلك.

[المفتي: الشيخ ابن جبرين]

سئل: فضيلة الشيخ، ما الضابط في وضع المرأة الطيب؟
أجاب: المرأة إذا كانت ستخرج للمسجد أو كانت ذاهبة للسوق وأماكن الرجال، فلا يجوز لها التطيب حنراً من الافتتان بها، وأما في بيتها وليس عندها من هو أجنبى عنها فلا بأس لها بالطيب.

[المفتي: الشيخ ابن جبرين]

سئل: يقول بعض الناس لبعض: أنت لا ترحم ولا تترك رحمة ربنا تنزل، فهل في هذا القول محذور شرعي؟
أجاب: قول بعض الناس: أنت لا ترحم لا بأس به، وهو من باب الإنكار على الجبابة العتاة، ولكن قولهم: ولا تترك رحمة ربنا تنزل، قول خطأ وضلال، ولا يجوز النطق به؛ لأنه لا أحد يمنع رحمة الله النازلة، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢]، والنبي ﷺ يقول مخاطباً ربه عز وجل: «لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت». [رواه البخاري في صحيحه: ٢٠٥/١ من حديث المغيرة بن شعبه]

وإن كان قصد القائل إن المخاطب يكره نزول رحمة الله على عباده، فهذا هو الحسد المذموم الذي يُنكر على صاحبه، فالمعنى صحيح، ولكن اللفظ خطأ، والصواب أن يقال: وتكره أن تنزل رحمة الله على عبده. [المفتي: الشيخ صالح الفوزان]

سئل: رجل تأنيه هدايا. فيقوم ببيع هذه الهدايا فهل عمله صحيح؟
أجاب: يجوز له ذلك، لأنه قد ملكها، فالهدايا تدخل في ملكه، له أن يستعملها وله أن يبيعها.

[المفتي: الشيخ ابن جبرين]

اعطاء الرقة لله من الزكاة

سئل: هل يجوز أن أعطي شمسي من الزكاة؟
أجاب: إذا كانت محتاجة فالزكاة تحل لها، كان تكون ذات أولاد وليس لديها ما يسد حاجتهم فتدخل في الأصناف الثمانية الذين تحل لهم الزكاة والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]. [المفتي: الشيخ ابن جبرين]

النازل عن الحق مقابل مال

سئل: قضية بين شخصين رفعت للمحكمة والشرطة، ومن رفعها رفض أن يتنازل عن حقه الشخصي ثم عرض عليه مبلغ من المال على أن يتنازل من حقه الخاص فوافق، فما حكم هذا المال؟
أجاب: هذا من الصلح قام على القراضي بين الطرفين على أن يتنازل صاحب الحق عن حقه مقابل ما يحصل عليه من المال، وكلما تنازل صاحب الحق عن حقه وعفا وأصلح بدين مقابل كان أقرب للخير والفضل وأجره على الله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

[المفتي: الشيخ ابن جبرين]

سئل: نلاحظ عندما يصلي اثنان جماعة أن المأموم يتأخر قليلاً عن الإمام. فهل هذا صحيح وما السنة في ذلك، جزاكم الله خيراً؟

أجاب: هذا الفعل لا أصل له، والصحيح أن المأموم يضاف إمامه ويقف محاذياً له عن يمينه إذا كانا اثنين، أما إذا كانوا جماعة أكثر من اثنين فليقفوا خلف الإمام. [المفتي: الشيخ عبد الله ال الشيخ]

أمم قرارات المجمع الفقهي

إعداد / المحرر

ترويج سلعهم فقط - دون الاستفادة المالية - عن طريق المسابقات المشروعة شريطة ألا تكون قيمة الجوائز أو جزء منها من المتسابقين، وأن لا يكون في الترويج غش أو خداع أو خيانة للمستهلكين. سابقاً: تصاعد مقدار الجائزة وانخفاضها بالخسارة اللاحقة للفوز غير جائز شرعاً. ثامناً: بطاقات الفنادق وشركات الطيران والمؤسسات التي تمنح نقاطاً تجلب منافع مباحة، هي جائزة إذا كانت مجانية «بغير عوض»، وأما إذا كانت بعوض فإنها غير جائزة لما فيها من الغرر.

توصيات:

يوصي المجمع عموم المسلمين بحري الحال في معاملاتهم ونشاطاتهم الفكرية والترويجية والابتعاد عن الإسراف والتبذير. والله تعالى أعلم.

الإرهاب.. والعنف مع غير المسلم

قرار رقم ١٢٨ (١٤/٢) بشأن

حقوق الإنسان والعنف الدولي

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) من ٨ إلى ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ - ١٦ يناير ٢٠٠٣م. بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع حقوق الإنسان والعنف الدولي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله.

قرر ما يلي:

١ - الإسلام يكرم الإنسان من حيث هو إنسان، ويعني بتقرير حقوقه، ورعاية حرماته، والفقه الإسلامي هو أول فقه في العالم يقدم تشريعاً داخلياً ودولياً للعلاقات البشرية في السلم والحرب. ٢ - الإرهاب: هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشئ صنوفه وصور الإفساد في الأرض.

٣ - يؤكد المجمع أن الجهاد والاستشهاد لنشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها وعن حرمة الأوطان ليس إرهاباً، وإنما هو دفاع عن حقوق أساسية، ولذلك كان من حق الشعوب المغلوبة على أمرها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

أحكام المسابقات والجوائز والبطاقات

قرار رقم ١٢٧ (١٤/١) بشأن بطاقات المسابقات إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) من ٨ إلى ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ - ١٦ يناير ٢٠٠٣م. بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع بطاقات المسابقات، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله.

قرر ما يلي:

أولاً: تعريف المسابقة: المسابقة هي المعاملة التي تقوم على المنافسة بين شخصين فأكثر في تحقيق أمر أو القيام به بعوض (جائزة)، أو بغير عوض (جائزة).

ثانياً: مشروعية المسابقة:

(١) المسابقة بلا عوض (جائزة) مشروعة في كل أمر لم يرد في تحريمه نص ولم يترتب عليه ترك واجب أو فعل محرّم.

(٢) المسابقة بعوض جائزة إذا توافرت فيها الضوابط التالية:

أ - أن تكون أهداف المسابقة ووسائلها ومجالاتها مشروعة.

ب - ألا يكون العوض (الجائزة) فيها من جميع المتسابقين.

ج - أن تحقق المسابقة مقصداً من المقاصد المعتمدة شرعاً.

د - ألا يترتب عليها ترك واجب أو فعل محرّم. ثالثاً: بطاقات (كوبونات) المسابقات التي تدخل قيمتها أو جزء منها في مجموع الجوائز لا تجوز شرعاً، لأنها ضرب من ضروب الميسر.

رابعاً: المراهنة بين طرفين فأكثر على نتيجة فعل لغيرهم في أمور مادية أو معنوية حرام؛ لعموم الآيات والأحاديث الواردة في تحريم الميسر.

خامساً: دفع مبلغ على المكالمات الهاتفية للدخول في المسابقات غير جائز شرعاً إذا كان ذلك المبلغ أو جزء منه يدخل في قيمة الجوائز منعاً لكل أموال الناس بالباطل.

سادساً: لا مانع من الاستفادة مقدمي الجوائز من

والخاضعة للاحتلال أن تسعى للحصول على حريتها بكل الوسائل التي تتاح لها.

٤ - إن تجسيد مفاهيم المصطلحات الخاصة مثل الجهاد والإرهاب والعنف التي شاع استخدامها في وسائل الإعلام المختلفة مصطلحات علمية، لا يجوز استغلال أي مصطلح منها في غير ما يدل عليه أو يراد به.

٥ - وأما حكم ما يتعلق بالانغماس في العدو - العمليات الاستشهادية - فقد رأى المجلس تأجيله إلى دورة لاحقة لإعداد بحوث مستقلة فيه.

توصيات:

١ - يوصي المجمع بوجوب تدوين مسودة إسلامية في القانون الدولي الإنساني على غرار المدونات القانونية المعهودة، ثم تترجم هذه المدونة إلى مختلف اللغات العالمية، وتوضع هذه المدونة في مكتبات الجامعات ومؤسسات هيئة الأمم، فذلك أجدى بكثير من ترادفا القول بأن الإسلام لا يعرف الإرهاب، ولكي يقف غير المسلمين على موقف الإسلام في وضوح لا غموض فيه.

٢ - يوصي المجمع بتشكيل لجنة من أهل الذكر لوضع ميثاق إسلامي يبين في جلاء التصور الإسلامي للعلاقة مع غير المسلمين وترجمة هذا الميثاق إلى اللغات العالمية مع نشره بمختلف وسائل الإعلام المعاصرة، فهذا سبيل لدحض كثير من المفتريات، وتوضيح الحقائق الإسلامية لغير المسلمين، والله تعالى أعلم.

عقد المقاول والتعمير

قرار رقم ١٢٩ (١٤/٣)

بشأن عقد المقاول والتعمير: حقيقته، تكيفه، صوره.

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) من ٨ إلى ١٣ نو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ - ١٦ يناير ٢٠٠٣م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع عقد المقاول والتعمير.. حقيقته، تكيفه، صوره، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، ومراعاة أدلة الشرع وقواعده ومقاصده، ورعاية للمصالح العامة في العقود والتصرفات.

ونظراً لما لأهمية عقد المقاول ودوره الكبير في تنشيط الصناعة، وفتح مجالات واسعة للتمويل والنهوض بالاقتصاد الإسلامي.

قرر ما يلي:

١ - عقد المقاول - عقد يتعهد أحد طرفيه بمقتضاه بأن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً مقابل بدل يتعهد به الطرف الآخر - وهو عقد جائز سواء قدم المقاول العمل والمادة وهي المسمى عند الفقهاء بالاستصناع، أو قدم المقاول العمل وهو المسمى عند الفقهاء بالإجارة على العمل.

٢ - إذا قدم المقاول المادة والعمل فينطبق على العقد قرار المجمع رقم ٦٥/٣٠٧، بشأن موضوع الاستصناع.

٣ - إذا قدم المقاول العمل فقط، فيجب أن يكون الأجر معلوماً.

٤ - يجوز الاتفاق على تحديد الثمن بالطرق الآتية:

أ - الاتفاق على ثمن بمبلغ إجمالي على أساس وثائق العطاءات والمخططات والمواصفات المحددة بدقة.

ب - الاتفاق على تحديد الثمن على أساس وحدة قياسية يحدد فيها ثمن الوحدة والكمية وطبقاً للرسومات والتصميمات المتفق عليها.

ج - الاتفاق على تحديد الثمن على أساس سعر التكلفة الحقيقية، ونسبة ربح مئوية. ويلزم في هذه الحال أن يقدم المقاول بيانات وقوائم مالية دقيقة ومفصلة وبمواصفات محددة التكاليف يرفعها للجهة في العقد ويستحق حينئذ التكلفة بالإضافة للنسبة المتفق عليها.

٥ - يجوز أن يتضمن عقد المقاول شرطاً جزائياً، بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ما لم يكن هناك ظروف قاهرة، وتطبق في هذه الحال قرار المجمع في الشرط الجزائي رقم ١٠٩/٣٠١٢.

٦ - يجوز في عقد المقاول تأجيل الثمن كله أو تقسيطه إلى أقساط لأجل معلومة أو حسب مراحل إنجاز العمل المتفق عليها.

٧ - يجوز الاتفاق على التعديلات والإضافات.

٨ - إذا أجرى المقاول تعديلات أو إضافات بإذن رب العمل دون الاتفاق على أجره، فلمقاول عوض مثله.

٩ - إذا أجرى المقاول تعديلات أو إضافات دون اتفاق عليها فلا يستحق عوضاً زائداً عن المسمى، ولا يستحق عوضاً على التعديلات أو الإضافات.

١٠ - يضمن المقاول إذا تعدى أو فرط أو خالف شروط العقد، كما يضمن العيوب والاضطاء التي تسبب فيها، ولا يضمن ما كان بسبب من رب العمل، أو بقوة قاهرة.

١١ - إذا شرط رب العمل على المقاول أن يقوم بالعمل بنفسه لا يجوز له أن يتفق مع مقاول آخر من

الباطن.

١٢ - إذا لم يشترط رب العمل على المكاوّل أن يقوم بالعمل بنفسه جاز له أن يتفق مع مكاوّل من الباطن، ما لم يكن العمل بعينه مقصود أداءه من المكاوّل نفسه لوصف مميز فيه مما يختلف باختلاف الأجزاء.

١٣ - المكاوّل مسؤول عن عمل مكاوّلبيه من الباطن، وتظل مسؤولية المكاوّل الأصلي تجاه رب العمل قائمة وفق العقد.

١٤ - لا يقبل في عقد المكاوّل اشتراط نفى الضمان عن المكاوّل.

١٥ - يجوز اشتراط الضمان لفترة محددة.

١٦ - لا يقبل في عقد المكاوّل اشتراط البراءة من العيوب طيلة فترة الضمان المنصوص عليها في العقد.

توصيات:

* يوصي المجمع بدراسة بعض صيغ عقود المكاوّل من مثل ما يسمى BOOT أي بناء وتملك وإدارة نقل ملكية.

الشركات الحديثة والشركات القابضة

قرار رقم ١٣٠ (١٤/٤)

بشأن الشركات الحديثة: الشركات القابضة وأحكامها الشرعية.

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) من ٨ إلى ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ - ١٦ يناير ٢٠٠٣م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع الشركات الحديثة: الشركات القابضة وأحكامها الشرعية، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله.

قرر ما يلي:

أولاً: التعريف بالشركات الحديثة:

١ - شركات الأموال: هي الشركات التي تعتمد في تكوينها وتشكيلها على رؤوس أموال الشركاء بغض النظر عن الشخصية المستقلة لكل مساهم، وتكون أسهمها قابلة للتداول، وتنقسم إلى:

أ - شركة المساهمة: هي الشركة التي يكون رأسمالها مقسماً إلى أسهم متساوية قابلة للتداول، ويكون كل شريك فيها مسؤولاً بمقدار حصته في رأس المال.

ب - شركة التوصية بالأسهم: هي الشركة التي يتكون رأس مالها من أسهم قابلة للتداول، ويكون الشركاء فيها قسمين: شركاء متضمنين ومسؤولين

تضامنية كاملة عن ديون الشركة، وشركاء موصين مسؤوليتهم محدودة بمقدار حصصهم.

ج - الشركة ذات المسؤولية المحدودة: هي الشركة التي يكون رأسمالها مملوكاً لعدد محدود من الشركاء لا يزيد عن عدد معين، يختلف ذلك باختلاف القوانين، وتتحدد مسؤولية الشركاء فيها بمقدار حصة كل واحد منهم في رأس المال، ويتفقون على اقتسام الأرباح والخسائر الناشئة عن عمل تجاري واحد أو أكثر يقوم به الشركاء أو أحدهم باسمه الخاص، وتكون المسؤولية محدودة في حق مباشر العمل فيها.

٣ - الشركة القابضة: هي الشركة التي تملك أسهماً أو حصصاً في رأسمال شركة أو شركات أخرى مستقلة عنها، بنسبة تمكنها قانوناً من السيطرة على إدارتها، ورسم خططها العامة.

٤ - الشركة متعددة الجنسيات: هي شركة تتكون من مجموعة من الشركات الفرعية، لها مركز أصلي يقع في إحدى الدول، بينما تقع الشركات التابعة له في دول أخرى مختلفة، وتكتسب في الغالب جنسيتها، ويرتبط المركز من الشركات الفرعية من خلال استراتيجية اقتصادية متكاملة تهدف إلى تحقيق أهداف استثمارية معينة.

ثانياً: الأصل في الشركات الجواز إذا خلت من المحرمات والموانع الشرعية في نشاطاتها، فإن كان أصل نشاطها حراماً كالبنوك الربوية أو الشركات التي تتعامل بالمحرمات كالمخارجة في المخدرات والأعراض والخنازير في كل معاملاتها أو بعضها، فهي شركات محرمة لا يجوز تملك أسهمها ولا المتاجرة بها، كما يتعين أن تخلو من الغرر والجهالة المفضية للنزاع، وأي من الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى بطلان الشركة أو فسادها في الشريعة.

ثالثاً: يحرم على الشركة أن تصدر أسهم تمتع أو أسهم امتياز أو سندات قرض.

رابعاً: في حالة وقوع خسارة لرأس المال فإنه يجب أن يتحمل كل شريك حصته من الخسارة بنسبة مساهمته في رأس المال.

خامساً: إن المساهمة في الشركة يملك حصة شائعة من موجوداتها بمقدار ما يملكه من أسهم، وتبقى ملكية الرقبة له إلى أن تنتقل إلى غيره لأي سبب من الأسباب، من تخارج أو غيره.

سادساً: فيما يتعلق بطريقة تحصيل زكاة الأسهم من الشركاء في الشركات القابضة والشركات متعددة الجنسيات، يراجع في ذلك قرار المجمع رقم: ٢٨ (٤/٣) في دورته الرابعة: ورقم: ١٢٠ (١٣/٣) في دورته الثالثة عشرة. والله تعالى أعلم.

فَضْلُ الْخُطَابَةِ وَمَكَانَتُهَا

الطريق الذي يصل به إلى الناس بصورة مفيدة، ومشوقة ونافعة.

ولأن الخطابة صورة من أبرز صور الدعوة إلى الله تعالى فقد نالت تلك المكانة السامية في الإسلام فيها «تتهذب النفوس، وتنتبه العقول من غفلتها، وتستيقظ من رقدتها، وتستنير البصائر بنور الطاعة، بعد أن أظلمتها المعاصي» [هداية المرشدين ص ٩٢]، وهي فوق ذلك كله «سلاح من أسلحة الدعوة يُحقّ الله به الحق، ويبطل الباطل، وعندما يكثر المبطلون في الأرض، ويظهر شرهم في البر والبحر، فإنّ الخطيب واحد من الذين يتصدون لهذا الشر كسراً لشوكته مع غيره من رفاق السلاح على طريق الحق».

[الخطابة في موعب الدعوة د/ عمارة ص ٥٥]

«لذلك فقد عنى الإسلام بالخطابة فشرع الخطب أيام الجمع والأعياد ليقوم الخطيب فيها بإرشاد يراعى فيه حال الأمة فيقرع أسماعها بالموعظة الحسنة ويستنهضها للأعمال التي تكفل عزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة». [المصدر السابق]

«إن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه ويقوم له مراسيم لتقويم عيشه والاستعداد إلى مياعده، وحسب الخطابة شرفاً أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين». [فن الخطابة ص ١٥]

«والخطابة وحدها هي السبيل لمخاطبة العقل والوجدان وتحريك المشاعر وتنبيه القلوب والأفئدة لتستيقظ بعد غفلة وتنتبه بعد غربة وتهتدي بعد ضلال».

[الخطابة الإسلامية د/ أبو العمام]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

بلغت الأدلة على فضل الدعوة إلى الله مبلغاً عظيماً. قرآنية كانت أم سنية عن المعصوم ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

فلا أحد أحسن قولاً ولا أفضل عملاً، ولا أكرم سعيًا، ممن دعا إلى موله، واقتدى برسوله، واهتدى بهداه. مما يوضح أهمية الدعوة إلى الله وفضلها وما يجنيه الداعي إلى الله من عظيم أجر وكثير فضل، واستغفار الملائكة.

وكفى الداعي إلى الله شرفاً أنه وريث الأنبياء قال ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر». [صحيح الجامع ١٢٩٧ ح]

وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أناكم وإنّ الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير». [صحيح الجامع ٤٢١٣ ح]

هذه الأحاديث وغيرها كثير تحثنا على طلب العلم ونشره بين الناس وتعليمه لهم وهي كافية لتكون تمهيداً لمن أراد لنفسه التصدر في دعوة الناس وهدايتهم، حتى يهتم بدعوته ويطور من أسلوبها، ويتعلم كيف ينمي حصيلته العلمية وينظم لها

فري الإسلام

إعداد

حسن زحره

الصلاة والسلام ولا بد من وقفة متأنية لكل من أراد أن يعتليه، يسأل نفسه لماذا تقف هذا الموقف؟ ومكان من هذا؟ وماذا تقول من فوقه؟ إن هذه الأسئلة مهمة في أن تُروى من يندفع للخطابة وليس لها باهل.

إن المنبر هو تلك المكانة المرموقة التي عُرسَتْ في نفوس المسلمين وعقولهم، وهو المنزلة الرهيبة التي يهابها الجميع.

فمهما وقف الخطيب أمام الطلبة في الجامعة؛ ومهما تحدث في الندوات واللقاءات أمام الوف الناس فهذا شيء والمنبر شيء آخر، فالمنبر يثبت فيمن يعتليه الرهبة وفي الجالسين أمامه المهابة.

ثم مكان من هذا؟ إنه موقف محمد المعصوم الذي علم ﷺ من فوقه البشرية ووجههم ووعظهم وخوفهم ونصح لهم وارشدهم. وموقف السلف من بعده ﷺ.

أن هذا المكان حُرٌّ. أو ينبغي أن يكون حُرًّا. على الصالحين المصلحين، خاصًا بالدعاة إلى رب العالمين، لا نصيب فيه للأفّاكين، أو المضللين، أو لبائعي دينهم بدنيا غيرهم، فالمنبر أظهر بقعة في الأرض وكيف لا وهو في أفضل وأظهر مكان ألا وهو المسجد واختص به الرسول ﷺ دون سواه في حياته، فهل بعد هذا الوصف يجزؤ مفرط أن يعتلي المنبر وهو يعلم من نفسه أنه فارغ العلم، فاقد النصح لغيره، عديم النفع لهم؟

ثم يسأل نفسه: ماذا أقول من فوقه؟ من أجل تلك المكانة وهذه المنزلة كان لزامًا على كل غيور على دينه أن يقوم بدوره لإعادة الهيبة للمنبر ولأن يعتليه.

والله من وراء القصد.

«وأكدت التجربة أن الخطابة بالدرجة الأولى استعداد... ولكنه ينمو بالممارسة والتلقي عن نماذج حيّة تأخذ عنها مباشرة، ومن وراء الاستعداد رصيد من الثقافة يغترف منه الخطيب... وملاحقة للأحداث الجارية بما يناسبها من علاج على ضوء الشرع. إن الخطابة ليست علمًا يُستوعب وتُحفظ قواعده لكنها ممارسة ومعاناة».

[الخطابة في موكب الدعوة ص 6]

المنبر ومكانته

المنبر الذي نعنيه ليس هو فقط مجرد القطعة الخشبية المكونة من ثلاث درجات، أو حتى تلك الكلمة التي يزعّمها كل من اعتلى منصة فتكلم من فوقها.

ولكننا نقصد تلك المكانة المعنوية، والهيبة الدينية، المستمدة من بيت الله والدعوة إلى الله، حتى وإن لم تكن منبرًا على صورة منبر الرسول ﷺ أو خلفائه، بل لو وقف المتحدث (الخطيب) أمام المصلين بلا منبر فهو على منبر الحق، ويعتلي أفضل مكانة، وأحسن منزلة، بوقوفه هذا، فالعبرة ليست بالقطعة الخشبية، ولكن العبرة والمقصود هو الفائدة المرجوة من وقوفه وبمن يُخوّف ويُنذِرُ ويعظُّ فهو يبلغ عن الله، ويحدث عن رسول الله ﷺ، ويُخوّف بالنار، وينذر بالعذاب، ويُبشّر بالجنة ورحمة ربّ العالمين.

هذا هو الذي نعنيه ونريد أن نبرز دوره، وخطورة إهماله، لذا حاول أعداء الدين إضعافه وتهميش دوره لما لديهم من علم مسبق أنه مصدر الإصلاح والخير، وموقف المهمة، ومبعث العزة وهو أيضًا مصدر تعليم الناس وتنويرهم.

فالمنبر هو مكان رسول الإسلام عليه

رسالة عتائدية الإيمان بالرسول

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن بشرية الأنبياء أمر لا يقبل الجدل، بل إن أعداء الرسل كانوا يعترفون ببشرية الرسل يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

ويقول سبحانه وتعالى - عن قوم نوح - عليه السلام: ﴿قَالُوا أَنْبِئْنَا بِمَا وَاحِدًا نَحْبُحُ إِنْ إِيَّاكَ لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤]، وتعجب المشركون من بشرية الرسول ﷺ فقالوا: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَبِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧]، ورسول الله يقسمون تلك الحقيقة لأقوامهم ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَنْشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، مع إيماننا بهذا، إلا أننا نؤمن أيضاً أن الله اصطفاهم وأنعم عليهم وخصهم بصفات يميزون بها على سائر البشر.

من هذه الصفات: ١- الوحي:

الوحي هو الإعلام الخفي السريع [لسان العرب]، ويأتي بمعان عديدة في القرآن؛ فيقصد به الإلهام الفطري للإنسان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَالْتَجِئَ إِلَىٰ النَّيْمِ﴾ [القصص: ٧]، وقد يقصد به الإلهام الغريزي للحيوان: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨] وقد يقصد به الإيحاء والإشارة ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَضَارِبِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُحْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، والوحي المقصود في بحثنا هو إعلام من اصطفاه الله من عباده بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر، وللوحي مقامات وردت في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

المقام الأول هو: الإلقاء في روح النبي الموحى إليه. وفي هذه قال ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب»، رواه ابن حبان في صحيحه، ويدخل في هذا المقام الرؤيا فإن رؤيا الأنبياء وحي يقول - سبحانه وتعالى - ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي أَرْسَلْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظَرُوا مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا تَرَوْنَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٦]، وفي الحديث (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ في الوحي

الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». [رواه البخاري ومسلم]

أما المقام الثاني للوحي فهو: هو تكليم الله رسوله:

يكلم الله رسوله من وراء حجاب وذلك كان لموسى - عليه السلام - قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وكلم الله آدم - عليه السلام -، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، وكلم الله عبده ورسوله محمداً ﷺ في رحلة المعراج.

والمقام الثالث: الوحي إلى الرسول بواسطة الملك

وهو الذي ورد في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ﴾ وفي هذا يقول سبحانه: ﴿قُلْ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وتتعدد أحوال الوحي المنزل على رسل الله فآتية يأتي في صورته التي خلق عليها وتارة يأتي كصلصلة الجرس وتارة يتمثل الملك في صورة بشرية وهذا هو أخف الأحوال على الرسول.

والوحي خص الله به الأنبياء والرسل ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ولقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ خاتم الأنبياء ﷺ، فكل من زعم النبوة بعده فهو كذاب يحمل كذبه في دعوته، ولذلك لما جاء إلى الخليفة العباسي من يدعي أنه نبي فقال له الخليفة لكل نبي معجزة فما هي معجزتك؟ قال معجزتي أنني أعلم ما في نفوسكم، قال ما في نفوسنا؟ قال في نفوسكم أنني كذاب.

والذين طعنوا في قضية الوحي، أرادوا بذلك أن يسقطوا كل النصوص الشرعية لأن مصدرها الوحي ومن ثم كان أول كتب البخاري في صحيحه بدء الوحي لأن الدين مداره على الوحي، وتخطب أقوام فزعوا أن الوحي الذي كان يأتي النبي ﷺ هو نوع من الصرع أو من اتصال الشياطين، وهذا إفك ظاهر وتخطب فاضح إذ المصروع يصفر لونه ويفقد توازنه ولا يدري ما قال بعد إضافته، لكن الرسول ﷺ كان عند اتصاله بالملك يشترق وجهه ويسمع الحضور دويًا كدوي النحل ثم يفبق وهو يعي ويحفظ ما جاء به الوحي، ويردده على أصحابه ويأمرهم بحفظه في السطور بل كان يتفحص عرقاً في اليوم الشديد البرودة بل إن ناقته كادت تبرك من شدة الوحي المنزل عليه، ولما كان ﷺ يجلس بجوار أحد أصحابه، كادت قدم الصحابي تنكسر من ثقل قدم رسول الله ﷺ.

تذكير الخلائع بأحكام الكتمان

إعداد المستشار

أحمد السيد علي إبراهيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكتمان فضيلة من الفضائل التي ينبغي لكل مسلم أن يتحلى بها، إلا أنه قد يصبح رذيلة من الرذائل التي ينبغي للمسلم أن يتجنبها وينأى بنفسه عنها وتفصيل ذلك لا بد من الحديث عن أحكام الكتمان فنقول وبالله التوفيق:

الدليل على أهمية الكتمان:

أولاً: من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف: ٤، ٥]، يستدل بهذه الآية على كتمان ما فضل الله به بعض عباده من أنواع الإكرام والاختصاص عمن يتوقع منه الحسد والحقد.

وقال تعالى حاكياً عن أصحاب الكهف: ﴿فَانْعَمُوا أَحْذِكُمْ بَارِقَكُمْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ فَلْيَنْظُرُوا أَنَّهُمْ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْكُلُوا مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفُوا وَلَا تَشْعُرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدِيوكُمْ فِي مَلْتَهُمْ وَلَنْ تَقْلَحُوا إِذَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْكُتْمَانُ﴾ [الكهف: ١٩، ٢٠]. فالفتية وصوا صاحبهم بكتمان أمرهم إذا ذهب إلى المدينة لشراء الطعام حتى لا يفتضح أمرهم.

وقال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

ثانياً: من السنة:

عن معاذ بن حيان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود». [رواه الطبراني وصححه الألباني]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة».

[رواه أبو داود وسنده حسن]

ثالثاً: من أقوال الصحابة:

كان العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ يقول لولده عبد الله بن عباس: يا بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويستشيدك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني أوصيك بخلال أربع: لا تفشين له سراً، ولا تجربن عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطو عنه نصيحة، ولما قيل لعبد الله بن عباس: كل واحدة من هذه الخلال خير من ألف، قال: إي والله ومن عشرة آلاف.

٢- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «من كتم سره كان الخيار في يده».

٣- كان علي بن أبي طالب يقول: «سرك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره».

٤- وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول ما استودعت رجلاً سراً فافشاه، فلمته لاني كنت أضيق صدرًا حين استودعته.

٥- وفي ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان لأبيه: «إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثاً ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك، أفلا أحدثك به» فقال له عتبة لا يا بني إنه من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه، فلا تكون مملوكاً بعد أن كنت مالكا، فقال الوليد: وإن هذا يجري بين الرجل وأبيه فقال عتبة لا، ولكني أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر، وقال الوليد- وهو يروي هذا الحوار الذي دار بينه وبين أبيه-: لقد حدثت به معاوية فقال معاوية: يا وليد لقد اعتقك أخي من رق الخطأ».

أقسام الكتمان:

ينقسم الكتمان إلى:

أولاً: الكتمان الواجب: وهو كتمان أحاديث السر والتي وصفها النبي ﷺ بأنها أمانة، كما في حديث جابر بن عبد الله سالف الذكر، ومنه كتم الأسرار العائلية لقوله ﷺ: «إن من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل

يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها.
رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

ومنه كتم أسرار الدولة والتي يترتب على إفشائها ضرر بالمسلمين، ولقد ذهب بعض العلماء إلى جواز قتل المسلم نفسه إن خشي أن يقع في أسر الكفار وعلم من نفسه أنه سيفشي أسرار جيش المسلمين إن تعرض للتعذيب وذلك تأسيساً على أنه إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

ثانياً: الكتمان المستحب: ومثاله ما ثبت عن ابن رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من غسل مسلماً فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فاجأه أجرى عليه كاجر مسكن أسكنه الله إياه يوم القيامة، ومن كفته كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة.

[أخرجه الحاكم وصححه الإبانى]
وهذه المسألة فيها تفصيل فإن كان الميت مشهوراً بالصالح ورأى المغسل عليه شيئاً حسناً استحب له أن يخبر به، وإن رأى شيئاً مكروهاً استحب له أن يكتمه، أما إذا كان الميت مشهوراً بالفساد والبدعة ورأى المغسل عليه شيئاً حسناً استحب له أن يكتمه، وإن رأى شيئاً مكروهاً استحب له أن يخبر به.

مفاسد عدم الكتمان الواجب أو المستحب:
قد يترتب على عدم التزام الإنسان بالكتمان بعض المفاسد، وليس أدل على ذلك مما جاء بقصة موسى عليه السلام حيث كان الإسرائيلي- القوي الممين سبباً في إفشاء سره حين قال لموسى عليه السلام: ﴿يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٩]، فسمعا الفرعوني ولم يكن قد شهد واقعة القتل بالأمس غير موسى والإسرائيلي، فذاع الخبر واضطر موسى للخروج من مصر فراراً بنفسه ودينه.

ثالثاً: الكتمان الحرام: وهو كتم ما يترتب على كتمه مفسدة، ومنه:

١- كتم الحق: قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْسِنُوا الْحَقَّ بِالْأُطْطِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

٢- كتم العلم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم

يعلمه فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار».

[رواه ابن ماجه وصححه الإبانى]

٣- كتم الشهادة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمُّ قَلْبٍ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠].

٤- كتم بقاء العدة أو انقضائها: قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٤].

٥- كتم العيوب في المبيع: أخرج البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن بيئا وصدقا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتمانا محقت بركة بيعهما».

٦- كتم صفات اللقطة: عن عياض بن حماد قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل ثم لا يغيره ولا يكتم فإن جاء ربها فهو أحق بها وإلا فهو مال الله يؤتية من يشاء».

[رواه أبو داود وصححه الإبانى]

رابعاً: الكتمان المكروه:

ومثاله كتمان فضل الله على الناس: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧]. قال ابن كثير: فالبخيل جحدو النعمة الله ولا تظهر عليه ولا تبين لا في ماله ولا في مجلسه ولا في إعطائه وبنه.

ثم قال رحمه الله: «والكفر هو الستر والتعطيل فالبخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجعلها فهو كافر لنعمة الله عليه». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى عطاء فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليثق، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعطه كان كلابس ثوبي زور».

[رواه أبو داود وصححه الإبانى]. وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «من أبلى بلاء فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره».

[رواه أبو داود وصححه الإبانى]. وقوله ﷺ: «فقد كفر» المراد: كفر دون كفر.

مفاسد الكتمان الحرام والمكروه: يترتب على الكتمان الحرام أو المكروه مفاسد كثيرة منها على سبيل المثال:

١- استحقاق لعنة الله، قال تعالى في جزاء كتم العلم: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

٢- فساد القلب: قال تعالى في جزاء كتم الشهادة: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمُّ قَلْبٍ﴾.

٣- محق البركة: قال ﷺ: «وإن كذبا وكتمانا محق بركة بيعهما».

والله من وراء القصد

رهن النبي ﷺ درعه عند اليهودي ودلالاته الفقهية

إعداد: عاطف التاجوري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إن رسول الله ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، فاقواله وأفعاله وتقريراته هي مرجع المسلمين إلى قيام الساعة، فكان العلماء على مر القرون يستنبطون من الكلام القليل والفعل اليسير لرسول الله ﷺ الفوائد الجليلة والعظيمة، ومن أمثلة ذلك هذا الحديث الذي نتناوله في هذه المقالة وهو حديث مروي في العديد من كتب السنة، فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده ومالك في الموطأ والدارمي في سننه وابن حبان في صحيحه ورواه أيضاً غيرهم في كتب السنة الأخرى.

وسنذكر أهم طرق الحديث ثم نتبع ذلك بالفوائد الفقهية التي استنبطها العلماء من الحديث.

ففي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد.

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي

وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول: «ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة».

أما الفوائد المستنبطة من الحديث فهي ما يلي:
١- جواز الرهن في الحضر: فقد قال النووي في شرح صحيح مسلم: وفيه جواز الرهن في الحضر وبه قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد والعلماء كافة إلا مجاهداً وداود فقال لا يجوز إلا في السفر تعلقاً بقوله تعالى: ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾، واحتج الجمهور بهذا الحديث وهو مقدم على دليل خطاب الآية.

وقال ابن حجر في فتح الباري: وقوله- أي البخاري في الترجمة- وذلك في كتاب الرهن- الرهن في الحضر إشارة إلى أن التقييد بالسفر في الآية خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له لدلالة الحديث على مشروعيته في الحضر وهو قول الجمهور وإنما قيده بالسفر لأنه مظنة فقد الكاتب فأخرجه مخرج الغالب.

٢- أن الرسول ﷺ كان قد دعاه اليهودي لذلك فاجاب دعوته فقد قال ابن حجر في شرحه للحديث في كتاب البيوع باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة: وقوله: «ولقد سمعته يقول» هو كلام أنس والضمير في سمعته للنبي ﷺ، أي قال ذلك لما رهن الدرع عند اليهودي مظهرًا للسبب في شرائه إلى أجل.

وقال في كتاب الرهن باب في الرهن في الحضر وقول الله عز وجل: ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وقوله: «ولقد رهن درعه» هو معطوف على شيء محذوف، بينه أحمد من طريق أبان العطار عن أنس رضي الله عنه: «أن يهودياً دعا رسول الله ﷺ فاجابه».

٣- أن الرسول ﷺ عندما قال: «ما أصبح لأل محمد» أو «ما أمسى في آل محمد» لم يفعل ذلك متضرراً ولا شاكياً- معاذ الله من ذلك- وإنما قاله معترضاً عن إجابته دعوة اليهودي ولرهنه عنده درعه.

وفي شرحه لهذا الحديث في كتاب الهبة من صحيح البخاري استنبط ابن حجر الأحكام الفقهية الآتية:

(١) جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عين التعامل فيه وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم، وهذا يعني أن التعامل مع

الكفار من غير المسلمين جائز بشرط أن يكون المتعامل فيه ليس محرماً، ولا يؤثر فساد معتقدهم، حيث إنهم على الكفر ولا فساد معاملاتهم فيما بينهم حيث إنهم لا يراعون فيها الحلال والحرام، لا يؤثر ذلك في هذا التعامل.

(٢) جواز معاملة من أكثر ماله حرام. وهذا يعني أنه سواء كان المتعامل معه مسلماً أم كافراً فالتعامل معه جائز ما دامت المعاملة نفسها شرعية والمتعامل فيه غير محرم، وسواء كانت هذه المعاملة تجارة بالبيع والشراء، أو إجارة بأن يعمل عنده مقابل أجر ويتقاضى هذا الأجر مقابل عمل غير محرم، أو غير ذلك من أنواع المعاملات الشرعية، أي أن المال الذي يكون حراماً بالنسبة لشخص ما قد يصل إلى شخص آخر عن طريق معاملة شرعية من شراء أو إجارة أو هبة أو غير ذلك فيكون حلالاً في حق الشخص الآخر.

(٣) جواز بيع السلاح ورهنه وإجارته وغير ذلك من الكافر ما لم يكن حربياً. لأن الكافر الحربي يمكن أن يستعمل هذا السلاح في حرب المسلمين ولكن الكافر غير الحربي أي الذي لا يحارب المسلمين لن يستعمل هذا السلاح في حربهم.

(٤) ثبوت أملك أهل الذمة في أيديهم. فلا يعتدى عليها ولا تؤخذ من أيديهم إلا بأنواع المعاملات الشرعية التي يبيحها الإسلام، فقد بقيت هذه الدرع عند اليهودي ولم يفك رهنها الرسول ﷺ حتى مات، ثم افتكها أبو بكر رضي الله عنه بعد موت الرسول ﷺ على قول أو علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول آخر.

(٥) جواز الشراء بالثمن المؤجل، ذلك لأن الرسول ﷺ قد اشترى الطعام من اليهودي إلى أجل ورهنه درعه، فالدرع لم تكن ثمناً وإنما رهن فقط، ولقد ترجم البخاري لحديث عائشة وحديث أنس في كتاب البيوع باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، وقال ابن حجر: النسيئة بكسر المهملة والمدة أي بالأجل، قال ابن بطال: الشراء بالنسيئة جائز بالإجماع.

(٦) جواز اتخاذ الدروع والعدد وغيرها من آلات الحرب وأنه غير قاذح في التوكل.

بل ذلك واجب لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

(٧) أن أكثر قوت ذلك العصر الشعبي قتاله

الداودي.

(٨) وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والزهدي في الدنيا والتقلل منها مع قدرته عليها.

(٩) وفيه ما يدل على كرم الرسول ﷺ الذي أفضى به إلى عدم الانخار حتى احتاج إلى رهن درعه.

(١٠) وفيه الصبر على ضيق العيش والقناعة باليسير.

(١١) وقضية لأزواجه لصبرهن معه على ذلك. قلت: فلتقترب بهن زوجات المسلمين ولا تتحضر إحداهن بمجرد مرور زوجها بضائقة مالية أو ببعض الابتلاءات.

(١٢) قال العلماء: الحكمة في عدوله ﷺ عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجتهم، أو خشى أنهم لا يأخذون منه ثمناً أو عوضاً فلم يرد التضيق عليهم، فإنه لا يبعد أن يكون فيهم إذ ذاك من يقدر على ذلك وأكثر منه.

(١٣) وقال ابن حجر في الحديث التالي لهذا الحديث في كتاب الرهن: وقع في أواخر المغازي من طريق الثوري عن الأعمش بلفظ: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة»، وفي حديث أنس عند أحمد: «فما وجد ما يفتكها به»، وفيه دليل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»، قيل: هذا محله في غير نفوس الأنبياء فإنها لا تكون معلقة بدين فهي خصوصية.

(١٤) وفي كتاب المغازي في شرح نفس الحديث قال ابن حجر: فوجه إيراده هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث في الباب الأول أنه ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهماً.

(١٥) وفي باب شراء الإمام الحوائج بنفسه من كتاب البيوع أورد البخاري نفس الحديث أي حديث عائشة رضي الله عنها، وقال ابن حجر: وفائدة الترجمة رفع توهم من يتوهم أن تعاطي ذلك يقدح في المروءة.

هذه بعض القوائد المستنبطة من هذا الحديث ومن يبحث فيه يجد المزيد، هذا والله أعلم، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تهنئة قلبية

جماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم
بخالص التهنئة للأخ الفاضل الشيخ /

عبد الرحمن بن راشد الراشد

نائب قنصل المملكة العربية السعودية بالسويس، لحصوله على درجة
الماجستير بتقدير امتياز من كلية التربية جامعة الأزهر الشريف.
وكانت الرسالة بعنوان:

(عزوف الشباب عن العمل المهني، وأثره على بعض مشكلات التنمية
بالمملكة العربية السعودية).

وقد نوقشت الرسالة بالقاعة الكبرى بمركز الشيخ صالح بجامعة
الأزهر وتكونت لجنة المناقشة من:

أ. د. محمد عبد السميع عثمان. الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر.

أ. د. إكرام السيد غلاب. الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر.

أ. د. محمود محمد محمود. الأستاذ بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة

الأزهر.

أ. د. محمد عبد الرزاق خالد. الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر.

وجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وأسرة تحرير مجلة التوحيد

يتقدمان بخالص التهاني القلبية للشيخ / عبد الرحمن بن راشد الراشد
متمنين له دوام التوفيق والنجاح.

رئيس التحرير

كفالة اليتيم

بناء لأجيال المستقبل

من يدك بيد اليتيم مباشرة



هيا معنا أيها المسلمون نكفل أيتامنا

لمن يرغب في التبوع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجمعية أنصار السنة المحمدية بالقاهرة
٨ شارع قنطرة - عابدين - الدور الخامس - أو الاتصال بهاتف رقم ٣٩٥٩٢٠٢ أو على حساب رقم ٢١٢٧٩٧
بنك فيصل الإسلامي - يرجى إرسال صورة الحوالة على الفاكس رقم ٣٩٥٩٢٠٢
أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان